القبس

شهرية سياسية ثقافية إلكترونية ، العدد: 27 جويلية 2021

قراءة هادئة في مآلات الإنتخابات التشريعية

الأمير الفارس و الشاعر

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس 0662.20.73.78

موسوعة

النظام الجزائري
من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

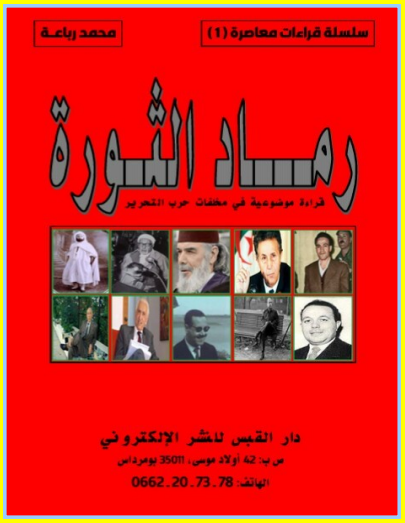

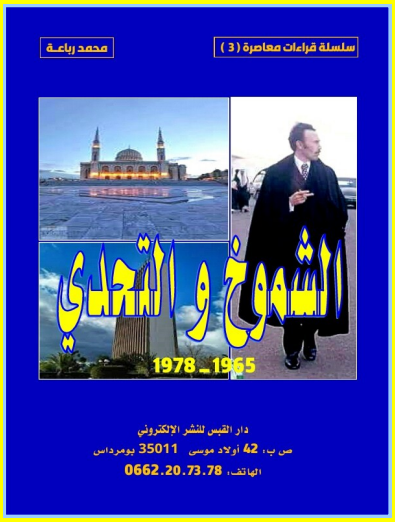

القبس

شهرية سياسية ثقافية إلكترونية

تصدر عن

دار القبس للنشر الإلكتروني
ص ب: 42 أولاد موسى
35011 بومـرداس

الهاتف: 78 - 73 - 20 - 0662

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

صفحة الفيسبـوك

دار القبس للنشر الإلكتروني

إعتماد النسخة الورقية

رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير

محمد رباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّه وَرَسُوله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {51}

روائع الكلام

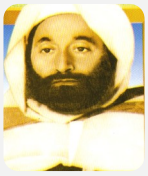

إن الإستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا ، و قد إستقلت أمم دوننا في القوة و العلم و المنعة و الحضارة ، و لسنا من الذين يدعون علم الغيب مع اللّه ، و يقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد ، فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أن تزداد تقلبا .. و تصبح البلاد الجزائرية مستقلة إستقلالا و إسما ، تعتمد عليها فرنسا إعتماد الحر على الحر .

عبد الحميد بن باديس
(الشهاب ، ج 3 م 12)

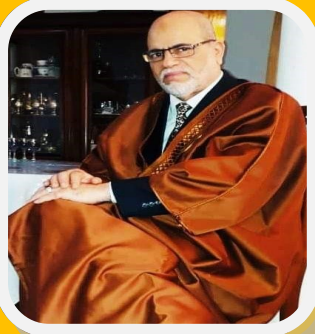

في هذا العدد

ظـلال: الأمير و الصعلوك..... ص : 4
الوطن: قراءة هادئة في مآلات تشريعيات2021 ..... ص : 5
أبيض و أسود : لعنة عميروش ، إبراهيم قارعلي .....ص: 5
معالم : سعيدة مهد الآصالة و الكرم .....ص : 6
من فقه القرآن : الشيخ أبو جرة سلطاني ..... ص: 9
الشعر : ..... ص: 10
القصص: .....ص: 13
دراسات و قراءات : التجربة الشعرية عند الأمير .....ص: 16
وقفات: هل يعودون هذا الأسبوع ؟ حركاتي لعمامرة .....ص: 22
نافذة : إحياء قلوب الغافلين ، د / حسن خليفة .....ص: 23

الآراء المنشورة في هذا العدد ، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ، بإستثناء الإفتتاحية

ظـــــلال

الأمير ...و الصعلوك

بقلم : محمد رباعة

ليس هذا عنوان قصة أو رواية أو مسرحية جادة أو هزلية ، لكنه عنوان واقع مرير تعيشه الجزائر من حين لآخر ، العديد من النخب الجزائرية العلمانية الفرنكوفونية أو حتى المعربة لسبب أو لآخر لديها عقدة قتل الرموز الفكرية و الدينية و السياسية ، فبعد المقالات النارية التي نشرها أديب ضائع للطعن في التاريخ النضالي و الإصلاحي لرائد النهضة الفكرية و الإصلاحية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس ، و من ثمة الطعن في جهود جمعية العلماء المسلمين ، دون أن تحرك وزارة الثقافة ساكنا كما تدخلت عندما نشر رابح ظريف رأيا خاصا كان و لا يزال متداولا في الساحة السياسية و الفكرية منذ سنوات حول عبان رمضان ، و الآن جاء الدور على مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر ، الذي قاد حرب عصابات غير متكافئة مع فرنسا إستمرت 17 سنة كاملة ، حيث خرج علينا صعلوكا جديدا من بلاد القبائل كنا نحسبه سليل عائلة ثورية محترمة ليصب حقده الدفين على الأمير عبد القادر و يتهمه زورا و بهتانا بالخيانة و بيع البلاد الى فرنسا .. الأمير عبد القادر بن محي الدين هو أول ثائر جزائري مسلم يرفض الظاهرة الإستعمارية الفرنسية و يواجهها بالسلاح و بإمكانيات قليلة ، لكن بإرادة قوية و عزيمة ثابتة ، و إيمان راسخ بعدالة قضيته ، لقد نادى الأمير الى الجهاد المقدس و قاد المجاهدين الكرام في حرب مقدسة غير متكافئة مع عدو إستيطاني بغيض لم يكن يستهدف الأرض فقط و لكن وضع نصب عينيه اللغة و الدين ، لمسخ هوية الشعب الجزائري العربي المسلم و تحويله الى إنسان هجين لا هو بالمسلم و لا هو بالنصراني ، و اللعب على عنصر اللهجات المحلية المختلفة لإبعاد الجزائري عن لغته العربية لغة القرآن الكريم ... إن الأمير عبد القادر هو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة حيث جمع بين العلم و الفقه و الورع و الزهد ، و القيادة العسكرية الرشيدة ، ضرب أروع الأمثلة في الجهاد و الكفاح ، و كل ما يروجه الصعاليك عنه لن ينقص من قيمته التاريخية و شخصيته العالمية شيئا و سيبقى الأمير ... أميرا رغم كيد الكائدين ، وسيبقى الصعلوك ... صعلوكا ، مهما تطاول على أسياده و تجنى على التاريخ .

قراءة هادئة في مآلات تشريعيات 2021

العـــودة الى المربـــع الأول

بقلم: محمد رباعة

عاشت الجزائر خلال شهر جوان الماضي ، أول إنتخابات تشريعية تنظمها البلاد منذ سقوط نظام العصابة ، حيت جرت تحت وصاية السلطة الوطنية المستقلة لتنظيم الإنتخابات ، التي فشلت في حماية أصوات المواطنين ، و ظهرت و كأنها نسخة معدلة من وزارة الداخلية ، في هذا المقال سنحاول تشريح هذه الإنتخابات ، تنظيما ونتائجا ، و تداعيات ، و تأثيراتها المحتملة على الوضع السياسي العا م .

في كل الإنتخابات التشريعية التي تجرى في أية دولة ، بعد سقوط النظام إثر ثورات شعبية أو حراك جماهيري سلمي قوي ، أو حتى إنقلاب عسكري ، فيحصل التغيير الجذري الذي يطيح بالنظام ككل أي المنظومة السياسية التي حكمت البلاد من قبل و لا يكتفي بتغير الواجهة فقط من خلال إزاحة النخبة الحاكمة و محاكمتها و الزج بها في السجن ، لاحظنا ذلك في العديد من دول أوروبا الشرقية مطلع تسعينيات القرن الماضي و حتى في الإتحاد السوفياتي السابق حيث إنقرض الحزب الشيوعي الذي حكم البلاد منذ قيام الثورة البلشفية التي أطاحت بالقيصر ، و كما حصل في الجزائر بعد إنتفاضة 5 أكتوبر 88 التي غيرت مجرى التاريخ و جاءت الإنتخابات التشريعية التي جرت في 26 ديسمبر لتمسح الحزب الحاكم منذ الإستقلال (حزب جبهة التحرير الوطني) من الخارطة السياسية ، حيث منحتها قاعدته الشعبية الهزيلة و البائسة في الدور الأول 15 مقعدا من أصل 288 مقعد ، و تحصلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ على أغلبية المقاعد في الدور الأول ، وسارت العملية الديمقراطية طبيعيا دون تدخل الجنرالات العلمانيين عملاء فرنسا و الغرب الصليبي لقطع الطريق على التيار الإسلامي الفائز بقوة الإرادة الشعبية في تلك الإنتخابات ، لكان ذلك الإستحقاق خطوة أولى في طريق تغيير النظام بطريقة سلمية ديمقراطية سلسة ، من حكم حزب جبهة التحرير الوطني الى حكم الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي يتحمل قادتها المسؤولية الكاملة فيما حصل من خلال خطابها الناري ضد السلطة و المعارضة على حد سواء ، و مواقفها المتشددة من العديد من القضايا و المواضيع الإستراتيجية الشائكة ، التي إستفزت خصومها العلمانيين السياسيين و العسكريين ، كالموقف من الديمقراطية و التعددية ، و حرية الرأي و التعبير و و مكانة المرأة في المجتمع ، و من خلال تصادم أرادة المتطرفين في الجهات الثلاث ، جبهة الإنقاذ من جهة و التنظيمات السياسية الورقية العلمانية ، و النخبة العسكرية العلمانية الموالية لفرنسا و الغرب عموما ، ضيعت الجزائر فرصة تاريخية للتغيير الجذري و الشامل للنظام ، ضخ دماء سياسية جديدة في مفاصله و لتكون من أوائل الأنظمة العربية الشمولية التي تتحول بطريقة سلمية سلسة من نظام الحزب الواحد الى التعددية الحزبية .

إنتخابات 12 / 6 عودة الى المربع الأول

أسفرت الإنتخابات التشريعية التي جرت في 12 جوان 2021 و هي أول تشريعيات تنظمها البلاد بعد سقوط نظام العصابة ، عن فوز حزب جبهة التحرير الوطني بالمرتبة الأولى ، ثم قوائم الأحرار في المرتبة الثانية ، تليهما حركة مجتمع السلم ، ثم حزب التجمع الوطني

الديمقراطي ، فجبهة المستقبل و أخيرا حركة البناء ذات التوجه الإسلامي، و في قراءتنا لهذه النتائج يمكننا تقديم الملاحظات التالية :

ـ **تراجع حزب السلطة** (حزب جبهة التحرير الوطني) بنصف المقاعد تقريبا ، حيث كان في عهد بوتفليقة و منذ سنة 2002 يحقق أغلبية ساحقة لا تقل عن 200 صوت في كل إنتخـــابات تشريعية ، يليه الحزب الثاني للسلطة أو عجلة الإنقاذ Roue de secour فيشكلان في كل مرة قاعدة إسناد للسلطة مهما كان لونها و مهما كانت مواقفها ، و تراجع حزب جبهة التحرير الوطني الى هذه الدرجة يعتبر بالنسبة له نجاحا كبيرا بالنظر الى الظروف التي سبقت إستحقاق 12 / 6 و التي تمثلت في الحراك الشعبي الذي صب جام غضبه على الحزب الذي ساند نظام بوتفليقة البائد و من بعده نظام العصابة بقيادة شقيق الرئيس المدعو سعيد بوتفليقة ، حتى آخر لحظة وقام بحركات فلكلورية بائسة قبل رئاسيات 2019 حيث قام بترشيح الكادر أي إطار خشبي فيه صورة كبيرة للرئيس بوتفليقة المريض والمقعد لعهدة رئاسية خامسة (5) أجهضها الحراك الشعبي و تدخل الجيش ، فتحقيق المرتبة الأولى بالنسبة لحزب جبهة التحرير الوطني في هذه الإنتخابات مهما كان عدد المقاعد في ظل منافسة شريفة

و نظيفة نوعا ما ، و لم تتدخل الإدارة و لا المخابرات لمساعدته لتحقيق نجاح مبهر كما كان الأمر في زمن العصابة ، بمكن القول أن حقق نتيجة إيجابية ، خاصة إذا كانت الأصوات التي تحصل عليها حلال 100% ، فمجرد بقاء هذا الحزب الذي لم يتجدد و لم يتمدد و لم يتبدد منذ الإستقلال ، و ظل يقوم بدور الجهاز ثم لجنة المساندة للنظام و تغطية عيوبه و عوراته و تبرير قراراته و مواقفه هو فوز بطعم الهزيمة .

ـ **القوائم الحرة :** صعود القوائم الحرة و تحقيقها للمرتبة الثانية بعد حزب جبهة التحرير الوطني ، لم يعد مفاجأة بالنسبة للمحللين و المتابعين للساحة السياسية الوطنية ، بالنظر الى دعم الرئاسة منذ بداية التحضير لهذا الإستحقاق الإنتخابي ، سواء من خلال قانون الإنتخابات المعدل أول خطابات الرئيس تبون و تصريحاته الإيجابية التي كانت تشبه قصائد الغزل عن المجتمع المدني، و أخيرا من خلال قرار منح مبلغ 30 مليون سنتيم لكل شاب مترشح ، لمساعدته على القيام بحملة إنتخابية نظيفة دون الحاجة الى المال الوسخ ، و لذلك كان المحللون ينتظرون من القوائم الحرة التي تجاوزت لأول مرة في تاريخ الجزائر قوائم الإحزاب المعتمدة ، أن يكون المجتمع المدني هو الفائز الأول في هذه الإنتخابات التشريعية ليكون البديل الرئاسي عن حزبي السلطة اللذين نافسا الرئيس تبون في الإنتخابات الرئاسية ن كما راجت أخبار عن دعم الرئاسة للقوائم الحرة لتكون سند الرئيس في البرلمان و دعم لبرنامجه و نواة لحزب جديد للسلطة في حالة تمرد حزبي السلطة (الآفلان و الأرندي) و هو أمر مستبعد للغاية .

ـ **عودة حمس ، و سقوط العدالة** حقق التيار الإسلامي ممثلا بحركتي حمس و البناء نتائج مقبولة ، لكنها لا ترقى الى المستوى الذي حققته الأحزاب الإسلامية في كل من تونس و مصر بعد ثورات الربيع العربي المبارك ، و لا حتى الى مستوى ما أنجزه التيار الإسلامي في المغرب الشقيق حيث فاز بأغلبية مقاعد البرلمان في عهدتين (2) كاملتين ، لكن المفاجأة الكبرى هي الخسارة العظيمة التي مني بها حزب الشيخ جاب الله (جبهة العدالة و التنمية) التي رشحت الكثير من النخب و الكفاءات من الرجال والنساء ، و قد برر الشيخ هذه الهزيمة في أول تصريح له بعد إعلان النتائج المؤقتة ، بعزوف و مقاطعة أنصاره و عدم إلتزام بعض إطارات الحزب بتعليماته ، و هو تصريح غريب و عجيب يعبر عن عدم تحكم الشيخ في قواعده النضالية إن وجدت أصلا هذه القواعد ، و تمرد على المستويين المركزي و المحلي ، و في إعتقادي انه مبرر غير منطقي ، لأن الحقيقة أن شعبية الشيخ الذي ظل في الواجهة السياسية طيلة 30 سنة لم يحقق خلالها سوى الهزائم الإنتخابية التي كان يبررها بتدخل أعوان الرئيس بوتفليقة ثم أعوان العصابة لسرقة أصواته و ضمها الى حزبي السلطة ، لكن إنتخابات 12 / 6 كشفت أن شعبيته هبطت الى الحضيض و أن خطابه المترهل لم يعد يتماشى مع الواقع الجديد .. في الخلاصة فإن نتائج إنتخابات جوان 2021 كانت مفاجئة بعودة حزبي السلطة الى الواجهة و كان المنتظر فوز المعارضة بأغلبية المقاعد ، في حالة قدرتها على تجنيد مشاركة قياسية ، و بذلك يعود المشهد السياسي الى المربع الأول ، و سيضطر الرئيس على التعايش مع

حزبي السلطة (الآفلان و الأرندي) و من يقترب منها ، او أغلبية معارضة و هو إحتمال ضعيف جدا ، لكنه وارد ، و قد خالفت هذه النتائج المفاجئة توقعات كل المحللين و المتابعين حيث كان الجميع ينتظر سقوط أحزاب السلطة و صعود المعارضة ، بالنظر الى التحولات السياسية التي وقعت و موقف الشارع الجزائري من أحزاب الموالاة سابقا .

محمد رباعة

أبيـــض و أسود

لعنة عميروش !!!...

بقلم : إبراهيم قارعلي

عندما تطاول النائب السابق عن حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية نور الدين آيت حمودة نجل العقيد الشهيد عميروش على رمز المقاومة الوطنية ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة حيث اتهمه بالخيانة وبيع البلاد والتعاون مع الاستعمار الفرنسي ، قلت منذ البداية أن القضية يجب أن تأخذ مجراها في أروقة العدالة !. لقد أخذت القضية مجراها إلى العدالة ، ولو كان الأمر يتعلق بمؤرخ أو بباحث في التاريخ ، لكنت أول من يندد بالزج بالعدالة في قضايا تاريخية ، ولكن الأمر يتعلق بمنتحل صفة سرعان ما يتحول إلى متهم تحت طائلة قانون مكافحة الكراهية وتجريم المساس بالرموز التاريخية والوطنية ، وبالفعل فقد تحرك النائب العام وتم توقيف المتهم وسمع قاضي التحقيق أقواله فأمر بإيداعه وراء القضبان إلى غاية محاكمته محاكمة عادلة مثل بقية المتهمين في إطار الحق العام . وعلى ما أعتقد ، لم يكن للمدعي أن يصل إلى مثل هذه المكانة السياسية والإعلامية والحصانة البرلمانية لولا الشرعية التاريخية التي ماانفك يندد بها في كل مرة ، بينما هو أكبر المستفيدين من ريوع الشرعية التاريخية !!.. عندما تقرأ رواية اللاز أو الشهداء يعودون هذا الاسبوع للأديب الجزائري الكبير طاهر وطار ، تعرف من هم الذين يرفضون عودة الشهداء ، ولذلك أعتقد أن الولد قد نزلت عليه لعنة أبيه ، ولذلك أظنها لعنة عميروش وليست لعنة الأمير عبد القادر !!!...

إبراهيم قارعلي

سعيدة

مهد الآصالة و الكرم

سعيدة من الولايات الجزائرية التي أنشئت بعد الإستقلال كمقاطعة جهوية ، تضم العديد من الولايات الحالية التي تفرعت منها ، و هي منطقة سهوب و رعي و تربية الأغنام ، و تعتبر مصدرا للحوم الحمراء ذات الجودة العالية .

ولاية سعيدة تقع في الشمال الغربي للجزائر يحدها شمالا ولاية معسكر، ولاية سيدي بلعباس غربا، وولاية تيارت شرقا، ومن الجنوب ولايتي النعامة والبيض.وتعتبر الولاية ذات مناخ قاري مما يجعل منها منطقة فلاحية، باردة شتاءا وحارة صيفا.تعرف أيضا بوزير الداخلية سابقا وقائد ناحية عسكرية ابان الثورة الجزائرية : مدغري أحمدكما تشتهر بمركباتها الصناعية منها مركب السيللوز والورق بالرباحية وفريقها مولودية سعيدة لكرة القدم الذي كان ينشط في بطولة القسم الأول وفريق المولودية لكرة اليد بها أكبر وأقدم ساعة شمسية على مستوى قارة أفريقيا تشتهر المدينة سعيدة بحماماتها المعدنية :حمام ربي حمام سيدي عيسى حمام عين السخونة بالإضافة للحدائق الرائعة التي تؤمن الراحة الرائعة. كما أنها تشتهر بمائها المعدني الصالح للشرب والذي يعرف بماء سعيدة والذي حاز على الشهرة الوطنية والخارجية، بالإضافة إلى الغابات ومنها غابة العقبان. وأما في المجال الثقافي تشتهر ولاية سعيدة بالفنان محمد خليفاتي المعروف بالشاب مامي الذي يلقب بأمير أغنية الراي والفنان بوطيبة السعيدي والشيخة الجنية وهم من كبار الفنانين في مجال الأغنية البدوية.

أكبر أحيائها

هو حي بوخرص الشعبي ببلدية سعيدة ولاية سعيدة حيث يعتبر أكبر حي بسعيدة وثاني أكبر حي في الجزائر بعد الحراش الذي يبلغ عدد سكانه (الحراش حوال 50 الف نسمة تقريبا). بوخرص ثاني أكبر حي من حيث عدد السكان ب: 42,000 نسمة (سنة 2015). يقع حي بوخرص في الشمال الشرقي لعاصمة الولاية ويتكون من عدة تجمعات سكنية:الحي القديم (القرية أو " Cartier noire ") أو 800 سكنحي احمد مدغري (Sonic)المنكوبين (470 سكن)دوار ولاد بن زيانالبلانات (227 سكن) الضحايا (46 سكن) في حي بوخرص 05 (خمس مساجد 1 مسجد عقبة بن نافع، 2 الشهداء، 3 الخلفاء، 4 صهيب الرومي ومسجد آخر)، كما يوجد أيضا أيضا 3 عيادات صحية و4 مدارس ابتدائية (مسيردي محمد، درقاوي لعربي، بومدني، بودية...)، وإكماليتان وثانوية.

تاريخها

سعيدة جزء من مملكة البربر الموريتانية تينجيتان، وكانت عاصمتها تنجي تانجار (TANGER) 203قبل الميلاد : سعيدة تحت سيطرة الملك "ماسينيسا" الذي بفعله استطاع الرومان التخلص من خصمه صفاكس.

عهد ما بعد الميلاد

القرن الثالث ميلادي : على بعد 30 كلم شمال سعيدة قريبا من الحضارة الرومانية، بربر ضاحية سعيدة يزرعون القمح الصلب لتاجروا به مع الرومان ويفرض عليهم ضريبة سنوية

القرن الرابع ميلادي : نهاية الإمبراطورية الرومانية بعد سلسلة من النضالات، بعد رحيل أعداد هائلة من البربر اتجاه المغرب.

القرن السادس ميلادي : يعود الحكم في هذه الفترة إلى عائلة بربرية.

سنة 508 ميلادية : أدرجت المنطقة في إمارة الملك MASUMAالذي كان يدعى " ملك المغاربة والرومان ".

سنة 533 ميلادية : تعرف المنطقة اختلال شامل في الأمن، ثم تخضع بعد ذلك لأسرة بربرية مسيحية مالكة (الجدار) بفرندة.

القرن الثامن ميلادي : سعيدة منطقة إسلامية تحت إمامة حكم "تاهرت" (704 م-858 م).

/ القرن العاشر والثاني عشر ميلاديين:الأسرة الحاكمة للمرابطين "LES ALMORAVIDES" عاصمتها تلمسان، وقد صنفت سعيدة تحت سيطرتها، لكن مجموعة من المرابطين سعت للتخلص من هيمنة هذه العائلة فعمت الفوضى والاضطرابات، لكن هذه النضالات لم تدم طويلا لتصبح المنطقة بعدها تحت هيمنة الباي ممثل الإمبراطورية العثمانية التي كانت (04) عاصمتها مازونة ثم معسكر فوهران في النهاية، وأمام عبودية الأتراك الذين كانوا ينهبون خيراتهم ويفرضون عليهم ضرائب باهضة، لم يتردد سكان المنطقة في العودة إلى حياة البدو أين لجأوا إلى السهول العليا تاركين الأراضي وهنا ستكون بداية احتلال الجيوش الفرنسية 1830م]].في حدود سنة 1150 ميلادية : كانت منطقة سعيدة تابعة لمملكة " عبد الوديد " الكائنة بتلمسان التي كانت تميزها شخصية دينية تسمى "ابن تومرت ".منتصف القرن 15 م : بداية الوجود التركي، وتحول منطقة سعيدة إلى قوة أغاليكية تحت سيطرة باي معسكر (1701-1791).

الفترة الاستعمارية

2 أكتوبر 1841 : القوات الاستعمارية تصل إلى المنطقة بعد مقاومات عنيفة، منها مقاومة الأمير عبد القادر الذي لجا إلى المنطقة بعد ظهور القوات الكولونيالية بمعسكر سنة 1835 م، حيث استقر بها واتخذها كقاعدة عسكرية، وهذا هذا المكان المسمى ب "سعيدة القديمة " سنة 1839 حيث استقر بها واتخذها كقاعدة عسكرية، وبها أنشأ مصنع للأسلحة. وفي يوم 22 أكتوبر 1841 تصدت قوات الأمير للجيش الذي كان يقوده الجنرال

بيجو بمنطقة سيدي عيسى في معركة عرفت بموقعة القبعة حيث كانت هذه المقاومة بقيادة الأغا "مصطفى بن تامي" ملازم أول، وقد لجأ الأمير بعد ذلك إلى منطقة الحساسنة أين واصل المعارك ضد فرق الجنرال "لامور" والكولونيل "جيري". أهم معارك الأمير عبد القادر :/جيدة : جوان 1843م./عين المانعة : 24 أوت و12 سبتمبر 1843م./تيرسين وسيدي يوسف : 22 سبتمبر 1843 م./جنوب المنطقة : ما بين 1864 م -1882م.

الحركة الوطنية (أحداث ماي 1945): وفي منتصف القرن العشرين وفي إطار الانتفاضة الشعبية التي جاءت ردا على تنكر السلطات الفرنسية لوعودها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عاشت المدينة أحداثا بطولية لاسيما يومي 02 و18 ماي 1945 قادها 47 ثائرا، (اعتقلوا وحوكموا)، تمثلت في تنظيم عصيان من قبل شباب المدينة أمام مقر البلدية، مرددين الأناشيد الوطنية وذلك يوم 02 ماي 1945 ليقوموا يوم 18 من نفس الشهر بحرق مقر البلدية وقطع خيوط الهاتف، وتحطيم قضبان السكك الحديدية، وإتلاف بعض المصالح الإدارية.

ثورة التحرير المباركة

أما إبان ثورة نوفمبر 1954 فلا يزال التاريخ يحتفظ بالعديد من مواقع المعارك التي جرت على تراب ولاية سعيدة، ومن أبرزها معركة "الجبل الأخضر" و"جبل بوعتروس" الخلايفة" و"ميمونة" و"تامسنة" و"اللاية" و"الحاسي الأبيض"و"المرجى"و"سيدي دومة"و"جبل سيدي البودالي " و"جبل اللوكد (العماير)" و"أولاد علي" و"هونت- جبل كرسوط"، مرقب السبع، بل المناور...وغيرها من المناطق وهي كثيرة.. كما أنشأت قوات الاحتلال معتقل حي "لاردوت"، ومراكز المصالح الإدارية الاختصاصية (SAS)، بكل من وسط المدينة وحي البرج، فضلا عن مخيم "السرسور" وشارع "ميشال" الذي كان مركزا لشرطة الاستعلامات، "الفراطيس" و"مزرعة بايلي" و"ديكولا" و"فريدكوني" ومراكز المكتب الثاني (الاستنطاق) المتواجدة عبر تراب الولاية وغيرهاسنة 1958 تم إنشاء مقاطعة سعيدة وهي تشمل :بلدية سعيدة : 85800 ساكن.عين الصفراء : 20165 ساكن. البيض : 48125 ساكن.المشرية : 39263 ساكن.عرفت المنطقة اشتباكات عديدة ومختلفة وأعمال تخريبية وفدائية نفذها رجال وأبطال كثيرون أثناء حرب التحرير.عدد الشهداء : 1650 شهيد

السياحة

تزخر ولاية سعيدة بمعالم أثرية من مختلف العصور، في حاجة للتعريف بها وجعلها جهات سياحية بامتياز، وبالتالي بعث نشاط بالمنطقة في مجال ترقية السياحة الداخلية، وتقسّم مديرية الثقافة بالولاية حسب مسؤوليها هذه المعالم الأثرية إلى ثلاث مجموعات، الأولى خاصة بفترة ما قبل التاريخ وتشمل مغارات سكنها الإنسان بوادي سعيدة بعاصمة الولاية وعين المانعة ببلدية عين الحجر إضافة إلى منطقة "تيفريت" ببلدية عين السلطان وهي كلّها مواقع مصنّفة. أما المجموعة الثانية فهي معالم خاصة بالعهدين الروماني والعثماني مثل الموقع الروماني "لوكي تيمزوين" ببلدية يوب وكذا موقع "تيمطلاس" ببلدية سيدي أحمد وكذا "تافراوة" الذي يعود للعهد العثماني بنفس البلدية، علما أنّ أغلب هذه المواقع لا تزال غير مصنّفة وتحتاج لعمليات ترميم لحمايتها والحفاظ عليها، وتضم المجموعة الثالثة حسب المتحدّث معالم تعود للحقبة الاستعمارية الفرنسية، مثل المواقع التي أنجزها الأمير عبد القادر خلال فترة مقاومته للاحتلال الفرنسي وكذلك كنيسة وساعة رملية بوسط مدينة سعيدة.واستفاد بعض هذه المعالم من عمليات ترميم مثل الساعة الرملية التي يسهر مكتب دراسات مختصّ على ترميمها وبوابتان بحي "لارودوت"، وهما باب معسكر وباب تيارت بمدينة سعيدة، كما تمّ تسجيل بعض المعالم في قائمة الجرد الإضافية مثل المسجد العتيق بمدينة سعيدة الذي بني سنة 1889 وكذا "باب معسكر" و»باب تيارت" الواقعين ضمن موقع "لارودوت"، وتمّ تشييدهما خلال الفترة الممتدة من سنة 1850 إلى سنة 1857.من جهة أخرى، يعدّ المسجد العتيق بسعيدة، أوّل مسجد ومعلم ديني للعبادة بني بوسط المدينة سنة 1885م بمنطقة وادي الوكريف المحاذي للحي الشعبي "حي بودية"، إضافة لكونه تحفة معمارية وقيمة فنية نادرة لاستعمال الحجر المصقول في بنائه، كونه يعدّ من أثمن وأجود مواد البناء في تلك الفترة الزمنية، وما زاده رونقا وجمالا هي زواياه التي ترسمت وتجلت فيها المعالم الإسلامية، ويتربّع المسجد على طول مساحة مستطيلة تقدّر بـ1714 متر مربع، وقد تولّت مؤسّسة فرنسية الشروع في إنجاز المسجد وفق التقاليد المعمارية والهندسة الإسلامية في تلك الفترة الاستعمارية.كما يعدّ المسجد العتيق من أعرق وأقدم المساجد على مستوى التراب الوطني التي تشرف منذ زمن بعيد على تنوير الرأي العام وبسط سلطان الدين الإسلامي، على مواجهة حملات التبشير المسيحي خلال الحقبة الاستعمارية على الخصوص، ويطلّ المسجد على أربع واجهات، ويضمّ فضاء للصلاة تزيّنه الأقواس المتعدّدة التي تتزيّن بالزخرفة الإسلامية البسيطة، والتي عرفت مؤخّرا عدّة ترميمات شوّهت منظرها، وقاعة لتدريس وتحفيظ القرآن الكريم للتلاميذ والطلبة الذين كانوا يتوافدون عليه من عدة مناطق من الوطن للتسلح بأمور العقيدة وأسس روح الشريعة، ويوجد خارج المساجد ويحيط من حوله مساحات صغيرة تتزين بعدّة أنواع من أشجار الفاكهة والنخيل التي تزيد من جمال وروعة هذا المعلم الإسلامي.كما يعدّ الإمام غازي عبد القادر من بين أوائل أئمة الدين والفقه الإسلامي الذين أدوا رسالتهم النبيلة ونشروا فضائل الأخلاق وعلموا القرآن، كما أشأوا رجالا وكونوا إطارات بلغت من العلم ما بلغت، فتاريخ المسجد العتيق بمدينة سعيدة يحكي تاريخ أجيال مرت على هذا المسجد الذي يعدّ معلما وصرحا حضاريا يحفظ لها ذاكرتها، التي واكبت أشدّ المراحل التي عانت فيها إثر سنين الذل والاستعمار مرورا بيوم الاستقلال والتحرّر من العبودية والاستغلال وعاشت سنين الرخاء والازدهار، في حين لازال هذا المسجد يؤدي رسالته الدينية على نفس الوجه الذي شهدته كلّ هذه الأجيال السالفة والحاضرة.

س ، ب

من غيابات الجب ... الى القصر

بقلم: الشيخ أبو جرة سلطاني

الخوف من الذئب يوقعك في البئر، والخوف من الله يخرجك من السجن. وتفصيل ذلك انه لما انتقل يعقوب (ع) من هاجس "خوف الذئب" على يوسف إلى يقين إيكال أمره لله بتسليم بنيامين لإخوته سلم من مؤامراتهم ورد الله عليه بصره وجمع شمل أسرته.. هذه هي خلاصة الدرس السابع والثلاثين من قصة يوسف (ع). وهو الدرس الذي استوعبه يعقوب (ع) نظريا وطبقه عمليا بعدما لدغ من جحر الثقة بتسليم صغيره الأول لإخوته ليرتع ويلعب، فألقوه في غيابة الجب . فلما راودوه عن صغيره الثاني غير سياسة "الخوف من الذئب" إلى عقيدة " التوكل على الله". فعزز ثقته بالله بوثيقته مع أبنائه فأمسك بأمتن البدايات التي يتأسس عليها كل عمل صالح، بحسن التوكل على الله وحده ونزع مخاوف "ذئاب الدنيا"من أعماق النفس.

التوكل على الله يعني أن توقن بأن أقداره جارية في كونه بمشيئته، ووجود الذئاب في الغابة أو في سدة الحكم لا يغير من أقدار الله شيئا. فإذا كتب الله (جل جلاله) لك أن تنتهي جثتك في بطن ذئب خرجت تبحث عنه في مكمنه، وهو ما قرره الوحي بيقين مخاطبا من كانوا يظنون أن بقاءهم في بيوتهم يحميهم من الموت: " يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم" آل عمران: 154. فالذئب لا يأكل الإنسان إنما يأكله التهور. والرصاص لا يقتل المرء إنما يقتله أجله. ولكن الأخذ بالأسباب عبادة؛ وتأمل لطافة الفرق بين عاقبة يعقوب (ع) عندما خاف على يوسف من الذئب. وعندما أوكل أمر بنيامين إلى الله:

- لما راوده أبناؤه عن يوسف خاف عليه الذئب، فاتخذوا خوفه ذريعة لتبرير فعلتهم وقالوا أكله الذئب..!!

- ولما راودوه عن بنيامين حاصرهم بعقيدة التوكل وأخذ بالأسباب المتاحة، فلما أخذه عزيز مصر رهينة في دين الملك تمرد عليهم أخوهم الأكبر ورفض العودة معهم إلى الشام وقرر المرابطة في الأرض التي استعبد فيها أخوه فاستيقظت ضمائر إخوته. وقرروا أن يكونوا صادقين.

من هنا بدأ التغيير، ومن هنا بدأ التحول الكبير في عقيدة الخوف من الذئب إلى الله فصار الجب طريق إلى سدة الحكم.

الشروط السبعة ليعقوب على أبنائه لتسليمهم بنيامين: إذا جاز لي أن أسمي ما اشترطه يعقوب (ع) على أبنائه قبل ان يسلمهم إبنه بنيامين، فإن التسمية المختارة هي "سباعية اليقين" بالتذكير بالتقصير، واليقين في حفظ الله، واشتراط الميثاق، وإشهاد الله، والأخذ بالأسباب، وتقرير سبق المشيئة، والتسليم بقهر الأقدار.

وفي شرحها بإيجاز تلخيص مهم لما يتعين على كل مسلم الأخذ به كلما وجد نفسه مشدودا بين وتدي الحاجة إلى الناس والضحية ببعض ما يكره التنازل عنه.

- التذكير بالتقصير: لما أخبره أبناؤه أن عزيز مصر اشترط عليهم إحضار أخيهم بنيامين ليكيل لهم وطلبوا منه إرساله معهم وتعهدوا بالحرص على حفظه: " قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل" يوسف: 64. فتذكير المخطئ بماضيه من الفطنة حتى لا يظنك نسيت الماضي فيكرر خطأه.

- اليقين في حفظ الله: عندما اقترحوا عليه الخروج بيوسف يرتع ويلعب خاف عليه الذئب فضاع منه بالحيلة نفسها. فاستوعب درس التوكل. فلما تكررت من أبنائه المراودة عن بنيامين أيقن أن الله هو الحافظ وهو الرحمن الرحيم: " والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين" يوسف: 64، فمن كان في حفظ الله رحمه، ومن أوكله أمره كفاه، فالذئاب لا تأكل ودائع الله.

- اشتراط الموثق: لما ألحوا عليه باصطحاب أخيهم بنيامين اشترط عليهم أن يوقعوا معه عقدا ليس فيه حظ لأنفسهم ولا للشيطان، بأن لا يسلموه لمكروه إلا إذا هلكوا جميعا: " قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتؤتنني به إلا أن يحاط بكم" يوسف: 66، فالثقة وحدها لا تكفي حتى تعززها الوثيقة.

إشهاد الله: لما واثقوه جميعا على ما سألهم أشهد الله عليهم ليحسسهم بأن خافر العهد خائن لمن يسمعه ويراه ويعلم سره ونجواه: " فلما أتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل" يوسف: 66، فاجتمعت الثقة والوثيقة ووكالة من يعلم ما في القلب من ثقة مع ما في الوثيقة من عهد.الأخذ بالأسباب: ثم رسم لهم خطة الدخول إلى أرض مصر، بنظام الحركة الفردية: " وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة" يوسف: 67، فدخول عشرة رجال من باب واحد في وقت واحد لافت للنظر وجالب للعين، لاسيما أن ملامحهم متقاربة، فهم من عصبة واحدة. فالتحوط بالتفرق يصرف أنظار العسس، وهو إجراء شكلي أراده يعقوب (ع) من باب الأخذ بالأسباب.

- تقرير سبق المشيئة: بعد الأخذ بالأسباب سارع إلى تذكيرهم بأن نصحه لهم بالدخولهم من أبواب متفرقة ليس وحيا من ربه وإنما حاجة في نفسه لا تجلب لهم منفعة ولا ترد عنهم مضرة: " وما أغني عنكم من الله شيئا" يوسف: 67، ففي تدابير الحياة لا دخل للنبوة والرسالة إلا في حدود: " اعقلها وتوكل"، حتى لا يظن أبناء يعقوب أنهم في حماية أبيهم وعصمته وبركات نبوته..

- التسليم بقهر الأسباب: ولكي يعلمهم أن حركة الإنسان في الحياة خاضعة لعلم الله وقدرته وإرادته ومشيئته، أكد لهم أنه لا يعلم الغيب ولا يملك من أمر المشيئة شيئا، فهو نفسه متوكل على الله وما اقترحه عليهم إنما هو تدبير بشري داخل في عبادة الأخذ بالأسباب: " إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون" يوسف: 67. ولما شارفوا على أبواب مصر نفذوا خطة حرفيا، مما يعني أنهم تخلوا عن "عقلية العصبة" وثقافة العصابة، واستوعبوا دروس المحنة: " ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها" يوسف: 67، الحاجة التي كانت في نفس يعقوب هي إفراغ نفسه من سوى الله، واختبار طاعة أولاده، وتجربة انضباطهم بما يأمرهم به مما هو متاح له من أسباب.. فلما بروا رحمهم ولم يخفروا عهده يسر الله لهم طريق الوصول وجعل قدوم بنيامين " مفتاح خير" لجمع شمل العائلة، ونهاية سنوات الأحزان.

الخلاصة: لما كانت العائلة خائفة على صغيرها من ذئب بري كانت الأقدار قد دبرت له سفرا من فلسطين إلى مصر (من البئر إلى القصر إلى السجن إلى سدة الحكم). فلما خافت العائلة ربها وفوضت له أمرها وتوكلت عليه مع شيء من الأخذ بالأسباب، فتح الله لها طريق التئام الشمل بعد طول فراق. وتلك حقيقة التوكل: " ولكن أكثر الناس لا يعلمون" يوسف: 68.

إذا حفظت هذه الدروس السبعة وألزمت بها نفسك، وجعلتها لك "وردا إيمانيا"مع كل مراود عن نفسك من نفسك أو من الناس أو من الشيطان.. خرجت من جميع معارك الحياة سالما في دنياك من مكر البشر، وغانما في أخراك أجر ما فوضت له أمرك، وأحسنت به الظن، فهو (جل جلاله) لا يضيع أجر المحسنين:" وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون" يوسف: 68. لا يعلمون أنه لا يحدث في هذا الكون شيء إلا بعلم الله وإذنه وقدرته ومشيئته. فخذ بالأسباب وتوكل على المسبب تسلم في دنياك راحة بال، وتغنم في أخراك جزاء الصابر المحتسب.

أبو جرة سلطاني ...يتبع...

أشكو إليك ... يا أمي

بقلم": فاطمة الزهراء بولعراس

الله أكبر يا وطني
كنت أتيت يا أمي هنا
حيث بسلام ترقدين
لأقرأ الفاتحة و ياسين
لأمسح على الشاهد بحنين
أعتذر عن تقصيري
وطول الغياب
لكنني وجدت نبضي يدق
مستنكرا هذا الخراب
ووجدتني أشكو إليك فاجعة الوطن
رحيل الجنات والفراديس من أرضه
وكل أنواع الزهور
الحمائم غادرت منكسرة الجناح
لعلها تجد مكانا تلملم فيه جراحها
لم أعد أسمع هديلها كل صباح
استوطن البوم يا أمي هنا في أرضنا
ووحده يحوم مع الغراب
النوارس غادرت ببياضها
سئمت من حرقة القلوب
يجرفها في موجه بحر السراب
أشكو إليك يا أمي
انتحار الشهامة في بلدي
هجرة الرجولة والحقيقة
والشباب

يا أمي التي كنت تعشقين النقاء
وكالجواهر ترفلين في البهاء
في بلدي عقد اللآليء انفرط
تناثرت حباته الجميلة كالهباء
يا أمي التي كنت تحبين الجيران
تتفننين في إكرامهم بالبسمة والدعاء
انقرض الجيران ولم يظهر لهم أثر
اقتلعتهم ريح خبيثة لاتبقي ولاتذر
تناثرت خيامهم كأحلامهم في العراء
صاروا كقيعة الظمآن والسراب
موت الآمال في وطني أضحى وليمة
تتناهش الغربان فيها جثث الأبرياء
الثرثرة صارت هي النصر والغنيمة
يتبجح بها الجميع بلاحياء
حب الأوطان أضحى كالشتيمة
يتوارى منه الورى كأنه الوباء
وطني توارثته ضمائر سقيمة
قنصته بمكر عقول الأغبياء
وطني تقاذفته نفوس ماكرة لئيمة
راحت معا تؤثث للهراء
يا أمي التي كنت تحلمين بالسعد والسعود
ضاع الحلم مع ماضاع من الوعود
دفناه هنا جنبك ذات عذاب
شهدت علينا هذه الأرض وتلك السماء
أكرموه بالتعجيل بدفنه
أهال عليه (القافزين) الحجارة والتراب

فاطمة الزهراء بولعراس . جيجل

قال ... و قال

بقلم صفية النسب عياد

قال : أكتبي ...
قلت : لست بشاعرة
قال : أكتبي ...
فحروفك ساحرة
قلت : و ماذا أنا قائلة ..؟؟
قال : أكتبي عن الوطن
قلت : أخاف أن تأخذني الحماسة
وأدخل لعبة السياسة والنجاسة
أصبح ملعونة لعانة
كلماتي خبث وشراسة
تموت فيَ الأنثى
أغير جلدي ....
فأكتسي جلد أفعى
سيقولون
متمردة ثائرة ..!!
قال : أكتبي عن الحب
قلت : أخشى ظنونهم
نظراتهم ...غمزاتهم
حين تشدني حروفي
لدروب العشق و العزل
وأتعثر بكلمات الهوى
أنظم قصائد فرح
لقلبي متى هوي
وأبكيه إذا انكوى
سيقولون
جريئة سافرة ..!!
قال : أكتبي عني
قلت : اعرب عني
فلست بشاعرة
هي فقط كلمات
تأتيني زائرة
تلهب أشواقا
تحرك أحزانا غابرة
هي كلمات أنظمها أملا
أغزلها فرحا
أغطي بها جراحا غائرة ..!!

صفية النسب عياد

لَم أشف فيك غليلا
لحسن أبو مهدي الواحدي

مْ أشْفِ فيكَ غَليلا
يا أكْذَبَ الخلْقِ قيلا

أهجوكَ أم ناب عني
من أبصروك ضئيلا

اسمع وأنت خسيس
واصبر علي قليلا !

بثثتَ سُمّكَ فيمنْ
نالَ الفخار الأثيلا

وَقلْتَ إفْكًـا وزورًا
وخضْتَ فيه طويلا

ولسْتَ إلا كذوبًا
ولسْتَ إلا عميلاَ

إنْ قيلَ أنّكَ نسْلٌ
لمنْ حسبْنا نبيلا

نشكُ أنّـــكَ منهُ
وَإنْ بلغتَ النخيلا !

وما رأينا حصانًا
حرًّا كريما أصيلا

يرضى ببغلٍ وريثًـــا
أو يصطفيه خليلا !

وما رأينًـــا عزيزًا
يرضى السفيهَ بديلا

أغلقْ فمًا فيكَ يهذي
وعشْ خسيسًا ذليلا

ما عدت فينا نسيبًا
للحـــرّ ذاكَ سليلا

بل أنت محض زنيمٍ
قد ألحقــوهُ كفيلا !

يبقى الأميرُ كريمًا
يبقى الأميرُ جليلا

يبقى مهابًا مصانًا
جيلا يبلّــغُ جيلا

ومثلُ وجهكَ يمحى
كالماءِ يكفي غسيلا

يا أقبحَ النّاس ذنْبًـا
أكثر عليْكَ عويلا !

ما أنت إلا خبيثٌ
نذلٌ أضلَّ السبيلا !

لحسن أبو مهدي الواحدي

صَهِيلُ وَطَنْ
بقلم: وسيلة إسماعيل حمداوي

أيَا »عَبْدَ قَادرْ« »رِيَاحُ الضَّرُوسْ
صَدَاهَا فَحِيحُ الْعَلِيلِ الْمَهُوسْ .
عِنَاقُ خَلِيلٍ »خَرَنْسَا« يُعَلَّلْ !
سِبَاقًا لِمَجْدٍ وَصَيْدِ دَسُوسْ .
لِتَارِيخِ شَهْمٍ عَتِيدِ الْحُرُوبْ
أَبَانَ الصُّمُودَ وَأَعْطَى الدُّرُوسْ .
»مُعَسْكَرْ« »رَحَاهَا لَهِيبُ أَمِيرٍ
يَصُولُ يَجُولُ وَيُعْلِي الرُّؤُوسْ .
»وَفَالِي« »لِسَانُ« »فَرَنْسَا« »تَهَاوَى
ذَبِيحًا لِحُسْنِ نَوَايَا النُّفُوسْ .
فَأَسْرٌ وَنَفْيٌ ، »دِمَشْقُ« »تُنَدِّدْ !
فَكَيْفَ »جَزَائِرْ« »تُشَجِّعْ عَكُوسْ ؟
صَدِيقٌ فَخَصْمٌ أَبَانَ وَفَاءَ
وَتَهْذِي وَأَنْتَ نُوَاسُ الْكُؤُوسْ .
فَقُمْ وَحَيِّي »الأَمِيرَا« »بِعِزَّةْ
كَفَاكَ سُمُومًا وَطَعْنَ الشُّمُوسْ .

وسيلة إسماعيل حمداوي الجزائر

عيون الشعر

لَنَا فِي كُلِّ مكْرُمَة مَجَالُ
وَمَنْ فَوْقِ السماكِ لَنَا رِجَالُ .
رَكِبْنَا لِلْمَكَارِمِ كُلَّ هَوْلٍ
وخُضْنَا أبْحُرًا وَلَهَا رِجَالُ .
سَلُوا تُخْبِرْكُمْ عَنَّا فَرَنْسَا
وَبِصدْقٍ أَنْ حكَتْ مِنْهَا مَقَالُ .
فَكَم لِي فِيهِمْ مَنْ يَوْمِ حَرْبٍ
بِه افْتَخَرَ الزَّمَانُ وَلَا يَزَالُ

الأمير عبد القادر الجزائري

كنت الفـارس المغــوار

بقلم: المخطارية بن ديدة

كنت هائنا بين قومك
عزيزا مكرم النفس
عاشق جمال البدو
والخيا م وحسائر الديس
شاعرا وفقيها وشهما
وزادك هيبة لباس البرنوس
تنال من خبز الشعير ولبن
طري ومن اطباق الكسكس
عانيت حكم عاجم ماكس
لخيرات الجزائر امتاز بالتلمس
ملبيا كل ملذات الملوك
من حلي وحب وطنافيس
تخلى عن واجبات البلاد
ولاغراده تطاول بالتكديس
بنافرين افقدنا الأسطول
ذاك الدعي المتاقعس
تسلل عدوا لارضيك
ما انفك يوما عن التغطرس
قمت تحت راية الإسلا م
لحرب وعث المتلبس
بايعوك تحت شجرة الدرار
ابطال الجزائر في غريس
حظرت نفسك ولاعباء
المسؤولةاقسمت على التكريس
عززت معسكر وملیانة بالسلاح
بتخطط علم مدرس مهندس
دربت جيوشا جحافل
تعدت جبال الاطلسي
قاومت طيلة السنين
وما انحيت لتمرد الفرنسي
اربت بوهران والمقطع
ورجعت لديار مرفوع الرأس
كيف لا تفزع قلب المتلكع

وانت جوهر كل وطيس
حقا كنت عبد القادر
حكيما بارزا واشوس فارس
شديدا لامعا كالحسا م
فيلسوفا قوي الحدس
اهممت بعزم الأمور وتحديت هوجس بيجو
الدرواس
وما تمكنت منك يد المحتال
لولا وعود المشاكس
تظاهر بالتحالف والانس
وغدارك بتغافل وتنعس
وبعد عراك مرير ارغمك
الطاغي الرحيل لبارس
خلف لك عهدا مكتوبا ولطم
سه راح يتثنى كالماءس
وبمرؤة اخرجت البيان
وقراته محقا في حظر لويس
وما حاولوا حتى بنبس
كاءن بيهم من زمان خرس
وانتقموا حسدا وغيرة
وسجنوك ظلما في لوبواس
حسبلت وقلت في هامس
سترى غدا لا باليو م ولا بالامس
لن تنال ارضا طهورا
انها تدبركل ذي رجس
بالنور وبالفرقان مؤمنين
ووارثين الكنوز الخمس
وابعدوك عن الأوطان
ورموك رمية عبد بخيس
وفضلت الرحيل إلى الشا م
وكنت ابهى من ضياء الفوانيس
بان فيك حق عمر
هاديا حرية مسيح القدس
ايها الحكيم صلاحك فينا والشا م
ازكى من المسك والنرجس
ايها الزعيم كم نلت من وسا م
وسا م ملوك غرب وروسي
ابى الجزائر تدخلت العالم
بتحنكك القومي والسياسي

المختارية بن ديدة ـ مستغانم

الراحلة هند شلبي
"سأطيع الله حتى و إن أطعته وحدي "

بقلم : سليم حكيمي

حين أقرّت المحكمة العليا الأمريكة بزواج الشذوذ، رفضت القاضية "ليندا برنيت" التصويت قائلة "حتى ان ادى الامر الى ترك المهنة ، فاني سأطيع اللّه .. حتّى لو أطعتُ اللّه وحدي". ذكرتني تلك العبارة بأستاذة علوم القرآن "هند شلبي" حين رفضت نزع الحجاب ووجدت في تراثها نظيرا له حتى تنقضي المحنة، فطوّرت "السفساري". فهم نظام بورقيبة هوس الحداثة في التأسّي بالغرب مدشنا عهده بنزع الحجاب فاضاع جوهر الحداَثة والتحديث. لم يكن لما فعله علاقة بمبادئ العلمانية وحياد الدولة، كما ورد قانون 1905 الفرنسي الذي نظم العلاقة بين الكنيسة و" الدولة التي تحمي الدّين مادام الدين لا يُملي القانون" . بل بوصاية نخبة على شعب. فالاصل ان ليست للعلمانية علاقة بحياة الناس الشخصية ،وليست طردا للدين من الفضاء العام كما ارادتها اللائكية الفرنسية. اذ كان الحجاب عنوان مواجهة بين التيار الاسلامي والدولة ومنعه ضمان لحاق تونس بالدول الصناعية !.ومنطقيا، لافرق بين من يجبر المرأة على نزعه ومن يجبرها على ارتدائه فكلاهما في التطرّف شرق. بينما صرحت هند في قولة شهيرة: " لابدان يسبق الايمان الحجاب وليس العكس". ويقول "البير كامي":"ان تكون مختلفا ليست أمر جيدا او سيئا، بل يعني فقط ان لك ما يكفي من الشجاعة لتكون انت كما انت". لسنا بصدد مناقشة الحجاب على قاعدة الدين فهو فريضة ، ولكن على قاعدة الحداثة والحرية الشخصية. وهو ما اجترحته النخب في جدل حقّ الاجهاض في بولونيا او امريكا حيث كان النقاش على قاعدة الحرية وليس على قاعدة الدّين كما شدّدت على ذلك . (Simone Veilفالدولة التي استلهمت اسسها الايديولوجية من الثورة الفرنسية "حرية -اخاء -مساواة" انقلبت على كل الشعارات وتحولت الة عنصرية دشنت "الاسلاموفوبيا" في ارض الاسلام و اعتبرت الحجاب زيا طائفيا، فسمحت بالتعرّي وحاربت الاستحياء. وكانت ازمة نظام بنى سرديته على المراة، لا يعرف ان كان يريد مجتمعا تختار فيه النساء ما يرتدينه ، او يفرض عليهن ذلك. فالنسوية الحقيقية هي ان تكون المرأة حرية فيما تريد ان تكون عليه باختيارها. وارتداؤه مظهر من مظاهر التمتع بالحرية ذاتها. ولكن كان المنشور (108)الذي يمنع ارتداء الحجاب مدعيا ان لا علاقة له بتقاليدنا، بينما كانت "الخامة" والنقاب جزءا من الاعراف النسوية. ورسفت النخبة في الاستجابة للائكية الفرنسية الحالة الشاذة في العلمانية. في الرد على قوانين ماكرون الجديدة المانعة لارتداء الحجاب في الفضاءات العامة، فاجأ "جون لوك ميلنشان" البرلمانيين:" أذكّركم بماقاله "تارتيليون" (TERTULLIENوهو واحد من الاباء المؤسسين للكنيسة المسيحية ، ان عدم التحجّب يعني التعهّر وممارسة الدعارة. فلنتذكّر نصوصنا في تواضع قبل ان ننتصب لتقديم الدّروس لكل الناس والعالم ". كل ما عاناه العالم العربي هو اقتصار النخب العلمانية على الانموذج الفرنسي والثورة البلشفية 1917 في العلاقة بالحريات بينما غاب الانموذج الانقلوسكسوني. فكانت معاركهم الزائفة بسبب العلمانية المجتزأة والشائهة. وعادة ما تكون المآزق الفلسفية سببا في عدم القدرة على طرح ما هو جوهري. إذ لم تر النخب في المراة الا الحجاب وتناست كل الكسب العلمي التي تحمله فاطاحت بالجوهر في معارك المظهر . اوّل من ارتدى الحجاب في السبعينات، ربّت جيلا ورعا في "الجمعية القومية للقران الكريم" في نهج "الباشا". و رفضت ان يقبّلها بورقيبة ليلة 27 من رمضان ودفعته بيدها فكتبت صحيفة "العمل" باللّون الاسود :" صوت اطلّ علينا من الظّلام!!". غادرت "هند" جامعة الزيتونة برتبة استاذ مساعد بعد حرمانها من دكتوراه الدولة. ولكنها انهت حياتها بتحقيق عن تفسير " يحي بن سلام " تاركة ما يربو عن 10 مؤلفات وسمعة تَضُوع.. اعتصمت بدينها كما لاذت حرائر تونس بالصّبر سنوات الجور والجمر والقهر ..فكان العذاب و الملاحم، والالم مؤقّت والفخر دائم.

رحمها اللّه.

سليم حكيمي- كاتب صحفي من تونس

ميرا والبحر.. وسرب الحمام

بقلم: وحيدة رجيمي ميرا

توطئة: شعرت بالوحدة و الملل برحيل سرب الحمام.. تذكرت قول يوسف ادريس.. "أبشع أنواع الملل، الملل من شيء لا تستطيع الإستغناء عنه، أنما تمل من نفسك."... كيف أتملل من البحر ولا غنى لي عنه.. ولا أطيق له بعدا..))جاء الفجر الضحوك.. بكل بهاء و صفاء ارتعدت له فرائصي.. طرق على نافذتي ضوء الصبح المنفلق ..فتحت.. هبوب نسيم بعثرني و بعثر شعري.. وراح يلهو بي كأوراق الشجر في عز الخريف ...وذاك البحر.. الأزرق الكبير.. معشوقي و عشيري الأول .. يرتب هندامه.. ويستعد لدورة حياة جديدة .. بين مد و جزر.. و ذلك.. بعد.. بعد حمام شمس الشروق.. نسائم منعشة و همس الموج وهو يداعب الصخر الصوان.. منتهى الجمال.. وفي الأفق الرحب.. يتعالى شموخ ايدوغ وهو يرتل قداس و طقوس المحبة لبونة الفاتنة.. بونة.. معشوقة البحر.. توصيني بالحذر .. من البحر.. هو أستاذ و سيد من يعلم أبجديات الغدر.. له من اللّه ما يستحق.. ولبونة الصبر و الاحتساب.. غدر البحر أرحم من غدر البشر.. قلت.. القهوة.. شربت ومعها عدة عقاقير.. لزوم الشيء.. و الوقت.. كسرت حظر التجول و خرجت للبحر.. في الحقيقة لم أخرق قانون الصحة والعافية.. لا أحد هناك.. أنا في خلوة مع البحر.. حملت حقيبة اليد كساعي البريد.. تخلصت من نعليّ وألقيت بهما على الرمال.. و إلى لعنتي المحببة رحت.. وطبقت القواعد.. التسليم بالقدم.. سلمت على البحر.. كان يدغدغني .. بكل تأكيد تخطى قواعد الحشمة... بكل براءة فعل ذلك.. براءة لم تفقِد عذريتها بعد..هي لحظة فارقة تعترينا.. و تعرينا.. تنسينا الخوف و الحظر.. تنسينا الحيطة و الحذر.. عانقت البحر.. لثمته وتنفست من رئتيه.. أنفاس المحبة..البحر هو الصحة.. و الصحة تاج.. وليس كورونا.. إحتفنت حفنة بين كفي.. قبلت البحر.. و غسلت روحي.. و .. وجهي.. حملت حذائي وعدت صوب رصيف الشاطئ ..نظرت إلى البحر وامتداده.. اعتراني شعور بأنه مازال متشبثا بي.. هو فعلا مقام المعنى و المبنى.. هنا مكامن السحر و التجلي.. عندما.. عندما جاء سرب الحمام .. رحت أدق الحب وأطعمه بكل فرح.. وهناك .. هناك حيث نبض الإحساس .. جذع نخلة منتصبة .. باسقة .. إنها نخلة البحر .. كان متكئا على جذعها يغازل البحر سرا .. هكذا كنت أظن .. أنا أعرف أنه يغار من البحر.. كلما رآني أغازله .. فجأة .. هجرنِي الحمام وطار إليه.. غير مبال لا بحبي .. ولا حبي.. حام حوله .. إستقام واقفا .. دس يده في جيبه ..وراح ينثر حبا لم أتبين ما هو .. لكني سمعته يحدث سرب الحمام .. هي لها البحر .. ولي .. سرب الحمام .. البحر غدار.. والحمام رسول الحب والسلام .. منها إلي قدمتم .. فمرحبا برائحتها في خفق أجنحتكم ..كانت الشمس .. دافئة مغرية مما أغوتني بالنزول إلى الشاطئ.. ثم .. رجعت إلى كرسي العرش كأنني ملكة البحر .. عروس البحر.. جلست .. فجأة .. أمطرت ..فطار سرب الحمام.. واختفى حبيبي .. قصدي حبيب الحمام..

انتعلت حذائي و أسرعت لأختبئ عن المطر .. لجأت إلى مكان لأتجنب البلل.. هناك تحت امتداد سقف .. بعض اللاجئين الفارين من الرذاذ .. كان شاب يمسح نظارات طبية أمامي .. خلعت نظاراتي.. فسلمني منديلا ورقيا .. لمسح الغشاوة عن عيوني الشفافة.. رأيته و تمعنت في هاتين العينين العسليتين.. قال : كم جميلة هي عينيك والنظاراتِ الشفافة تزيدها سحرا..ثم ..أشار الي أن أتأمل في الأفق ..ذلك الحزام الملون .. قلت له وأنا أبتسم : قوس قزح ... جدتي تسميه .. حزام لالة فضة .. وأنا أحافظ على ابتسامتي قلت لنفسي : ليتني تلك الحمامة التي زارت أيكتك و تغذت بحب الحب من كفك.. كم تمنيت ان تكون قد رَبطت رَسالة على ساق الحمام.. اه كم تمنيت..

وحيدة رجيمي "ميرا" ـ عنابة

الطـــريق إلى الجنـة

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

في ماء عينيه كانت تستحم نسائم الصبح العطرة بفيح أزاهير اللوز و الياسمين .. كان منتداه اليومي و مرتع طولته تحت أشجار الزيتون التي تحتضنها سفوح القرية و بالتحديد تحت زيتونة رومية في جاكورة أبي محمدود.. في ظلها كان يذاكر دروسه اليومية و تحت أغصانها يقرأ أشعاره بصوت عال.. و بمحاذاة جذعها المسود و المتآكل من فعل السنين الممتدة عبر الزمن السحيق ، كان يتلو من مصحفه الصغير و رفيقه الحبيب .. و رغم أن المصحف الشريف يضم بين دفتيه عشرا تالصور الكريمة إلا أنه كان يختارها من كل السور.. الإسراء.. لأنها تجمع روح الوحي و الوطن في معنى و رمز واحد و بصوت عذب يحن له الصخر الأصم بدا يتلو .. (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ـ (1) الإسراء) و مع كل آية تفيض دموعه لتبلل لحيته النامية حديثا التي لم تصلها شفرة الحلاقة أبدا، يغلق مصحفه الصغير و يربت بحنو بالغ على جذع الزيتونة بكفه الغضة و يحرك شفتيه بصوت مسموع و كأنه يلقي قصيدة رائعة: أنت هنا أيتها الزيتونة المباركة منذ آلاف السنين ، كم من الغزاة إنحنوا ليمروا عابرين من تحت أغصانك الشماء ، قد يكونون قد سرقوا بعضا من حياتك المباركة في كل عهد مروا فيه من هنا... إلا أنهم عبروا كما يعبر العابرون من فوق جسر أشم و هؤلاء مثلهم سوف يغبرون يا زيتونة المباركة ، قدمي و جذعك مغروسان هنا في كبد هذه الأرض أما هؤلاء القردة الخنازير ... لابد راحلون ، و لا عليك يا زيتونتي ... سيكون لي معهم جولة لن ينسوها ، و ستظل جذورك المتينة هنا... تسبخ في عمق الأرض ، و اغصانك المخضرة فستبقى تهتز بحبور لتلعب مع نسمات الغرب و عصافير المساء لعبتها الحبيبة ، لم يكن رائد يهذي أو ممن يهيم سارحا مع أحلام اليقظة إنه إبن (الكتائب) و إذا قال فعل ، هكذا تعلم من (الكتائب) أن يغطي الفعل مساحة الكلمات و لربما أكثر بكثير ، تعلم كيف يكون الفعل ضخما لكي يثقب جدار اهزيمة الذي يحيط بالأمة من هدير المحيط في طنجة و حتى مآذن بخارى ، هبط رائد من فوق التلة المكتظة بأشجار الزيتون الخضراء ، يتقافز فوق الصخور السمراء مرددا سأثقب جدار الهزيمة ، ساثقب جدار الهزيمة ، سأمزق أسفار السلام الزائف ، و أتجه هناك .. نحو ذلك الرجل الذي سيمنحه مفتاح الجنة كما يتصور ، و طرق الباب .. و من خلف سور عتيق نمت عليه طحالب خضراء قاتمة خرج صوت حذر ، من هناك، أنا رائد عاشق الجنة ، و مع صوت رائد ظللت من بداخل البيت سحابة من طمأنينة فطفق يقول: أهلا .. مرحبا بك يا رائد .. ظننتك عدلت عن الأمر ، سامحك الله يا أخي .. و هل عهدت أبناء الكتائب يتثاقلون ، و ها أنا اتيتك لكي اسالك مت الصيد ؟ غدا إن شاء الله .. بعد الفجر كن جاهزا ، و أين سيكون ؟ لا تستعجل .. غدا ستعرف إن شاء الله ، وانطلق رائد عندما تيقن من ساعة الصفر ، و أنطلق رائد عندما تيقن من أن الطريق إلى الجنة بات سالكا بمشيئة الله ، و لم يتبق إلا ساعة الإنطلاق ، و بدا يشعر أن الساعات المتبقية من عمره طويلة جدا ، و كأنها عقود من الزمن ، الشيء الوحيد الذي كان ينسيه تمدد الزمن عندما كان ينظر في صفحات المصحف الشريف يتلو كلمات ربه الذي سيفضي إليه بعد سويعات قليلة ، أو عندما ينظر في عيني أمه اللتين تشعان محبة غامرة و حنانا دافقا ، و لكن ما يحيره .. كيف يودع والده.. و فجأة وجد نفسه في في فناء البيت يهمس في أذن ابيه: سامحني يا أبتاه قد أسافر سفر طويلا و أتوسل إليك أن ترضى عني ،فسأله والده بدهشة بالغة: و لكن إلى أين ظ غدا ستعرف يا أبي ، و تطهر رائد و تطيب و كانه سيزف إلى عروسه..و اخذ يصلي.. و يردد الدعاء وكلماته تتردد في جوف الليل البهيم ، اللهم أجعلني سهما من سهامك في نحور اليهود، و أمه من ستار الظلمة في الغرفة الأخرى تسمع صلاته و نشيجه وتزداد خوفا ممتزجا بالحيرة ، و أمضى معظم الليل في الصلاة و الدعاء ، و بعد صلاة الفجر فاجأ أمه بعناق حار عند بوابة فناء البيت الخارجي بعيدا عن الأعين و قال لها بإندفاع عارم: وداعا يا أماه.. أنا ذاهب إلى الجنة إن شاء الله، فقابلته بعناق أحر و بكلمات ممتزجة بالدهشة و الحيرة و الخوف، ماذا تعني يا ولدي ؟ اليوم ..و ربما بعد ساعات ستعرفون كل شيء ، و أنطلق للبيت العتيق الذي يحبه، عند أبي القعقاع و لف الحزام هناك حول وسطه، و لبس لباسه جيدا .. و قال لأبي القعقاع: و لكن لم تقلي اين سيكون الصيد ؟ و على الفور أجابه بلهجة الأمر العسكري ، في القدس الباص رقم 18 ، نفس الباص الذي ركبناه أنا و أنت مرارا في القدس .

د / عبد الرحمن فرحانة

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية

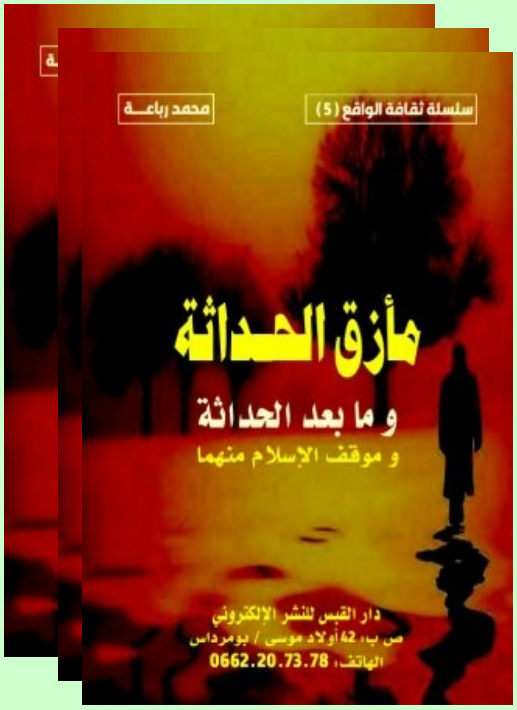

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما

التجربة الشعرية عند الأمير عبد القادر الجزائري

د/ محمد سيف الإسلام بوفلاقة

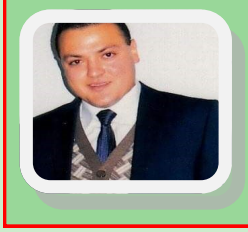

يتبدى للدارس لشخصية الأمير عبد القادر الجزائري جملة من الشخصيات، فهو المجاهد المكافح المغوار، وهو الفارس الذي لا يُشقُ له غبار، وهو الفقيه العلاّمة الموسوعي ، البحر الزاخر في شتى العلوم والفنون، وهو المتصوف الشاعر، والشاعر المتصوف، الذي عُرف بتغريده في سماوات الشعر، وتحليقه في آفاقه الرحبة، وطرقه لمختلف الأغراض الشعرية .

ومن خلال هذا البحث نسعى إلى إلقاء بعض الأضواء على تجربة الأمير عبد القادر الشعرية، وذلك من خلال تلمس أهم الأغراض التي طرقها الأمير، بغرض تجلية أهم السمات التي طبعت هذه التجربة، وليس من شك في أن مئات الصفحات لا يمكن أن تُقدم دراسة وافية، وإحاطة شاملة، بشعر الأمير عبد القادر من مختلف الجوانب الفنية، والأسلوبية، والتركيبية.إن هذه الصفحات تقدم لمحات مقتضبة عن التجربة الشعرية لدى الأمير عبد القادر، وذلك نظراً لاتساع تجربة الأمير،وعمقها، وغموضها في كثير من الجوانب، ولاسيما منها الجانب الصوفي، الذي يحتاج بمفرده إلى دراسات مُستقلة، حتى يتمكن الدارس من تحليله، وتشريحه، وفهم كنهه، وإدراك أعماقه. وقبل الولوج إلى الكون الشعري عند الأمير عبد القادر، نرى أنه من المفيد أن نقدم لمحة مقتضبة عن شخصيته، ومكانته، مما يُسهم في نفض بعض الغبار عن أفكاره ،ورؤاه التي ستنتصب لنا، ونتصدى لها من خلال شعره. إن الأمير عبد القادر واحد من الشخصيات الفذة التي ستظل الأجيال تذكرها على مر الأزمان، و هو مصباح من المصابيح الوهاجة التي قلما يجود الزمان بأمثالها، وبادئ ذي بدء نقدم هذا الوصف الشامل الذي أورده العلاّمة الدكتور ممدوح حقي في تقديمه لديوانه، والذي وصفه به ابنه الأمير محمد في كتابه (تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر)، إذ يقول عنه:» كان معتدل الطول، مليء الجسم، يعلوه رأس ضخم، يتوجه شعر كثّ مختضب بالسواد. يبرز من بين عينيه الشهلاوين أنف أقنى، مطلّ على فم مطبق، تموج فيه ابتسامة تطمع بحنان ناعم، وراءه حزم حازم، يشع من عينين نافذتين كالكهرباء. يمشي مستقيماً، ويقعد كالمستوفز، وينهض بعزم، إذا ركب وثب إلى ظهر الجواد وثباً، وبقي إلى آخر أيامه يحبّ الخيل ويعنى بها، ولا يسير إلا مزعاً وإرقالاً. يصحو من نومه قبل الفجر، فيصلّي الصبح حاضراً، ويقرأ ورده المعتاد بصوت هادئ مسموع، ثم يضطجع، فيغفو إلى ما بعد بزوغ الشمس، وينهض ليملأ نهاره بعمل مستمر. لا ينقطع لحظة واحدة عن عمل يؤديه، أو كتاب يستفيد منه، أو مؤلف يعدّه، أو قصيدة ينظمها، أو رسالة يحبّرها... وأكثر رسائله من المطولات. فإذا وجد فضلة من وقت اشترك في خياطة ثوب، أو مباراة بالشطرنج مع أحد أخصائه. وكان يُجيد استخدام الإبرة في السلم إجادته استخدام السيف في الحرب ،لا يهدأ و لا يفتر: عاملاً، جاداً طوال يومه ،حتى يصلي العشاء الآخرة، فيذهب إلى فراشه ليستريح من عناء نهار كامل، لم يترك فيه دقيقة واحدة بغير عمل، وكان حادّ الذكاء، عجيب الحافظة، بارعاً في تصريف الأمور، شديد التمسك بدينه، حافظاً عهوده ،ووعوده،غير أنه كان عصبي المزاج، عنيفاً في الدفاع عما يعتقد أنه حق، لا يلين للقوة مهما قست وطغت، فيه شيء من عنجهية البادية وعنادها على ليونة في القلب أمام الجمال، وتراخٍ لعزة المرأة)ولا يختلف اثنان في شجاعة الأمير عبد القادر، وبسالته الخارقة، فلا نعجب عندما يقترح عليه والده الشيخ محيى الدين قيادة الحركة الجهادية، فيلبي مباشرة دون أي اعتراض على الرغم من حداثة سنه قائلاً: »إن واجبي طاعة أوامر والدي .«وقد كان الأمير حاكماً عادلاً، وفارساً مقداماً، وشاعراً خنذيذاً، وقائداً فذاً، فقال عنه العقيد الإنجليزي شارل هنري تشرشل متحدثاً عن شخصيته، وعن نظرة مواطنيه إليه أنهم كانوا ينظرون إليه »بتقديس خرافي إلى رجل يتمتع بشخصية رسمية، ويتقدم بلا خوف دون أن يلحقه أذى حيثما هدد الخطر، فهو مرة يمرق من صفوف الرماة الأعداء، ومرة يطلق النار في شكل تربيعي، ويكتسح حربات البنادق بسيفه، وأخرى يقف دون حراك مشيراً بامتعاض إلى قنابل المدافع وهي تئز حول رأسه، وإلى القذائف وهي تنفجر حول قدميه، فكان الرجل قدوة في الشجاعة والثبات مثل الحلم والعدل مع خصومه أسرى بين يديه، فكان المحارب الموهوب، والحاكم الفذ، فسجل له التاريخ في كل ذلك، وفي جهاده بشكل أخص مواقف بطولية أجبرت أعتى الجنرالات الفرنسيين على إبرام هدنات معه، واتفاقيات كان يستغلها بدوره للتدريب والتنظيم واستيراد السلاح من خارج الجزائر، فمضى على هذا النهج حتى كانت الفاجعة التي اضطرته إلى وضع السلاح، عام: 1947 م بعد الخيانات والمؤامرات، بشروط أخلّ بها المحتلون الفرنسيون، فبدل أن يُفسحوا له في باخرة لهم للاتجاه إلى المشرق العربي أو تركيا وجهوها نحو فرنسا، فبات في وضع أسير تحت الإقامة الجبرية في أمبواز بجنوب فرنسا، حيث مكث حتى عام:1852م،حين أطلق سراحه، فانتقل إلى اسطنبول، فأهداه السلطان العثماني قصراً في (بروسة) لم يمكث فيه أكثر من سنتين بعدما قرّر الاستقرار في دمشق، منطلقاً منها في عدة رحلات داخل الوطن العربي وخارجه حتى وفاته سنة:(1300هـ/1883م)

كان معتدل الطول، مليء الجسم، يعلوه رأس ضخم، يتوجه شعر كثّ مختضب بالسواد. يبرز من بين عينيه الشهلاوين أنف أقنى، مطلّ على فم مطبق، تموج فيه ابتسامة تطمع بحنان ناعم، وراءه حزم حازم، يشع من عينين نافذتين كالكهرباء. يمشي مستقيماً، ويقعد كالمستوفز، وينهض بعزم، إذا ركب وثب إلى ظهر الجواد وثباً، وبقي إلى آخر أيامه يحبّ الخيل

الأغراض الشعرية عند الأمير عبد القادر

كما سبق وأن أشرنا فالأمير عبد القادر لم يكن رجل سياسة وجهاد، وشجاعة فحسب، بل كان أيضاً رجل فكر،وعلم، وأدب، عُرف باعتكافه على القراءة، واجتهاده الكبير في سبيل التحصيل العلمي، حيث إنه اطلع على كثير من الكتب الفكرية العالمية مُترجمة، كما راز في التراث الشعري العربي انطلاقاً من العصر الجاهلي، حتى العباسي، وحفظ عشرات الأبيات لفحول الشعراء، وهذا ما جعل منه مؤلفاً،وكاتباً، وباحثاً، وشاعراً فذاً إن المتتبع لتجربة الأمير الشعرية يُدرك أن الشعر قد لازم الأمير طوال حياته، وكان يحل معه حيثما حلّ، وكان أنيسه وصاحبه أيام الفرح والقرح، وفي ليالي الشجن والسرور، ورافقه عندما أضحى أسيراً في فرنسا، وبعد ذلك في تركيا، وفي المدينة المنورة،ومكة، وفي دمشق، وغيرها من الأصقاع التي أبدع فيها الأمير قصائده العذاب.

وقبل الولوج إلى عوالم الأمير عبد القادر الشعرية، تجدر الإشارة إلى أن الكثير من الباحثين الذين تصدوا لشعر الأمير بالدراسة والتحليل، يرون بأنه متباين من حيث قيمته، بتباين الأغراض، وبانتقال الأمير من موضوع إلى آخر، فهذا الأستاذ الأديب رابح بونار يرى بأن شعر الأمير تظهر عليه روح شعرية مقبولة في مواضيع الحماسة، والفخر، والتصوف،والغزل، وأما إنشائه في غير هذه الموضوعات فيبدو عليه التكلف، والإسفاف، والأغلاط النحوية، وضعف الخيال وفتور العاطفة. وفي دراسة الدكتور فؤاد صالح السيد أكد على أن شعر الأمير عبد القادر من الناحية التاريخية ارتبطت كل مرحلة منه بفن معين من الفنون الشعرية، إذ يرى أن شعر الفخر والحماسة هو أوثق صلة بحياة الأمير من شعر الوصف، ويرجع ذلك إلى أن أشعاره في الفخر والحماسة هي انعكاس مباشر، ونتيجة لمعاناته في حروبه، وهي تعبر عن تجربته الحربية، ومن الناحية النفسية رأى أن الأمير ارتاح لبعض الفنون الشعرية أكثر من غيرها، وهذا يعود إلى الجو النفسي الذي مرّ به الأمير في كل مرحلة من مراحل حياته، وقد ضرب مثلاً بشعره الصوفي، ومساجلاته مع شيخه محمد الشاذلي القسنطيني، فهو الأقرب كما يرى الباحث للأمير أثناء أسره بالأمبواز في فرنسا، أما شعر المدح الأدبي فقد كان الأكثر صلة به أثناء وجوده في دمشق.

أولاً: الفخر والحماسة

يُجمع الكثير من الدارسين لشعر الفخر والحماسة عند الأمير عبد القادر على أنه ينقسم إلى قسمين رئيسين: الفخر الطبيعي (الفطري) والفخر الوضعي (الاكتسابي) ويرون بأنه أحد أهم الفنون الشعرية التي عالجها الأمير في ديوانه، وذلك لارتباطه بنضال الأمير،وبطولاته، وحماسته، والتزامه بقضايا أمته، وفي مقدمتها قضية التحرر، والخلاص من المستعمر الفرنسي، ومن جانب آخر فلا نستغرب من استكثار الأمير للفخر والحماسة، فهو ابن عائلة شريفة، ذات حسب ونسب، عظيمة الشأن، فهو ينتمي إلى» الدوحة النبوية الشريفة، فهو من الفرع الحسني، الذي يستمد قدره من رسول الله-ص -. من هنا كانت حتمية تقديم الولاء والطاعة لهذه الدوحة النبوية، وطلب الشفاعة النبوية، وبذلك يؤمن المرء لنفسه الاستقرار الروحي والنفسي:

أبونا رسولُ الله خيرُ الورى طُرا فمن في الورى يبغي يطاولنا قدرا
ولانا غداً ديناً وفرضاً محتماً على كل ذي لب به يأمن الغدرا

ويكتفي الأمير بهذا الفخر عن كل منصب، وعن كل رتبة دنيوية. لأنه لا مجال للمقارنة والمفاضلة بين فخر وفخر، خصوصاً إذا كانت المقارنة والمفاضلة بين فخر نبوي شريف، وبين فخر مادي دنيوي.

وحسبي بهذا الفخر من كُل منصبٍ وعن رتبة تسمو.. وبيضاء أو صفرا.

ويؤكد الأمير تمسكه العميق، وحبه الكبير لله سبحانه تعالى، و لرسولنا الكريم ﷺ وسريانه في عروقه، وهو أساس عزته، ونجاحه في الدنيا والآخرة، فلا عزة ولا كرامة من دون إيماننا بالله سبحانه وتعالى، وإتباعنا لسنة رسول الله الصادق الأمين:

بعليائنا، يعلو الفخار، وإن يكن به قد سما قوم ونالوا بها نصرا
وبالله، أضحى عزنا، وجمالنا بتقوى وعلم والتزود للأخرى
ومن رام إذلالاً لنا ،قلت:حسبنا إله الورى، والجد، ، ،أنعم به ذخرا

وفي نفس سياق الفخر الطبيعي الفطري افتخر الأمير بعروبته، وكما يرى الباحث فؤاد صالح السيد ففخر الأمير بعروبته لا يبرز بروزاً واضحاً، ولا ينال حظاً وافراً بالمقارنة مع ما يحوزه فخره بنسبه النبوي الشريف، وكما رأى الدكتور ممدوح حقي في تقديمه لديوانه بشأن فكرة افتخاره بعروبته أن »القومية العربية قد توضحت عنده وقد سبق بها زمنه بنحو قرن تقريباً.

ويعتبر الأمير نفسه وارثاً للسيادة العربية، والمجد العربي اللذان يبقيان في نظر الأمير، و إن زالت السماء والجبال:

ورثنا سؤددا للعرب يبقى وما تبقى السماء والجبال

أما المصدر الثاني من مصادر عظمة الأمير، الذي أراد أن يحققه بإرادته تحقيقاً علمياً، ويمارسه ممارسة تطبيقية، فهو النسب الوضعي الاكتسابي، وتتوسع دائرة هذا الفخر حتى تشمل الفخر بمناقبه الأخلاقية الحميدة، وبثقافته وعلمه، وبالإمارة والملك، وبشجاعته وحماسته في الحروب، ويمكننا تجاوزاً أن ندخل محيط هذه الدائرة أيضاً، فخره بشجاعة صحبه، وحسن بلائهم، وبالبداوة

ومن خلال الفخر الوضعي (الاكتسابي) تجلت لنا مناقب الأمير الأخلاقية الحميدة، وتبدت لنا بطولاته،ومكارمه، ورحلاته في سبيل طلب العُلا، وتحمل الأهوال والمشقات إلى غاية الوصول إلى الأهداف الإنسانية النبيلة، والأخلاق الكريمة الفاضلة، فقد صاغ جميع هذه القضايا في قصائد بديعة، وأبيات رقيقة، مثل قوله في هذه الأبيات:

لنا في كُل مكرُمة مجال ومن فوق السماك لنا رجالُ
ركبنا للمكارم كل هـــول وخضنا أبحـــراً ولها زجالُ
إذا عنا توانى الغير عجزاً فنحن الراحلون لها العجالُ

ومن المناقب الحميدة التي كثيراً ما نلفي الأمير يسعى جاهداً بغرض الوصول إليها، ولـطالما رددها في شعره :التنزه عن اللؤم، وصد الضيم والأذى، والحلم والكرم، والسياسة العادلة، والصبر والإرادة. فبالنسبة للتنزه عن اللؤم فالأمير عبد القادر يؤكد دائماً على ضرورة بذل النفس، والكرم، والسعي إلى التضحية والوفاء، وهذا ما يحاول أن يبرزه لنا في أشعاره ،إذ يحلو له أن تقترن أقواله بأفعاله ،إذ أن ما نستنتجه هو أن هناك توافق تام بين النظرية والتطبيق، حيث إنه صادق كل الصدق في تنزهه عن اللؤم قولاً وفعلاً، ويقول في هذا الشأن:

رفعنا ثوبنا عن كُلّ لُؤم وأقوالي تُصدّقُهَا الفعَالُ

ويُذكرنا الأمير من خلال جملة من أشعاره في الفخر والحماسة، ولاسيما ما يتعلق منها بصد الضيم والأذى بمواقف عنترة بن شداد العبسي، الذي يبرز لنا في أشعاره المفعمة بالفخر كيف أنه يبيت على الطوى، حتى ينال به الكريم المأكل:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظِلُّهُ حتَّى أنال به كريم المأكل

ويقول الأمير عبد القادر، وهو بصدد الحديث عن صبره الطويل، وتحمله للظمأ الشديد، وصبره على العطش الشديد:

ولو ندري بماءِ المزن يزري لكان لنا على الظَّماء احتمالُ

أما الحلم والكرم والعطاء، فالأمير يشير في هذا الشأن إلى أن عقابه ومجازاته للسفهاء ليس بالتعسف، والاضطهاد، بل إنه بالحلم والتروي، والصبر، والعفو:

ونحلم إن جنى السُّفهاءُ يوْماً ومن قبْل السُّؤال لنَا نوَالُ

كما افتخر الأمير بسياسته العادلة، وقيادته الحكيمة، وتدبيره الدقيق، ويشبه عدالته في بعض أشعاره بعدالة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب —رضي الله عنه-،ويتمنى أن تكون هذه السياسة بمثابة السراج المنير، الذي يضيء الليالي الحالكات، ويبعد الظلام والجهل، بعد حين من الدهر كادت أن تُطفئ فيه أنوار الهداية والإيمان، حيث يقول الأمير عن سياسته العادلة:

وقد سرت فيهم سيرة عمرية واسقيت ظاميها الهداية فارتوى
وإني لأرجو أن أكون أنا الذي ينير الدياجي بالسنا بعد ما لوى

ويدلل الأمير على إرادته الفولاذية، وصبره الكبير عند اشتداد البأس قائلاً:

الجود والعلمُ النفيسُ وإنني لأنا الصبورُ لدَى اشْتداد البأس

وعن عدم توانيه، وتخاذله، ويأسه يشير الأمير إلى أن جميع هذه الفضائل مرجعها الأساس هو الصبر، إذ يقول:

ومن عجب صبري لكل كريهة وحملي أثقالاً تُجلُّ عن العدّ

وكما افتخر الأمير ببطولاته وشجاعته، وصبره، فكذلك الشأن بالنسبة لعلمه، وثقافته، وقدراته الفكرية، حيث يقول الأمير مفتخراً بتمكنه من العلوم العربية، ودرايته بالحديث، والفقه المالكي قائلاً:

لنا سفنُ بحرُ الحديث بها جرى وخاضت فطاب الوردُ ممن بها ارتوى
وإن رمت فقه الأصبحي فعج على مجالسنا تشهد لواء العنا دوا

بدا لنا الأمير عبد القادر في شعر الحماسة والحرب مُدافعاً عن كرامة وطنه، يبث روح الكفاح والعزم والإقدام في نفوس المجاهدين، وقد رسم لنا من خلال قصائده صوراً لا تُمحى من ذاكرة الأجيال التي تأملت قصائده الجهادية والحماسية فنراه» يجذ رؤوس الأبطال من ضباط الجيش الفرنسي العدو جذاً، بل يعتز بأنه يتقدم جنوده ولا يدفعهم أمامه، فيطيح رأس قائد جيش العدو مفتخراً بقوة تسديده وتصويبه، معتزاً بجنوده من رجال أشداء ذوي عزم وعزيمة يبذلون أنفسهم فداء له. وربما كان النموذج الذي يلخص هذه الروح التي تشيع في فخره ومنازلاته إحدى معاركه عام:1832م،وقد صار وجهاً لوجه أمام القائد الفرنسي، فتتداخل لديه هنا صور المعارك السابقة مع المعارك الحاضرة، ليصير ذلك كله إحدى صور البطولة و الاستماتة والتحدي والصمود من لدنه وجنوده حوله، فتتجلى في ذلك ملامح المكان دلالة واقعية في جانب، وصورة رمزية في جانب آخر لحياة الإنسان العربي عامة، وابن البادية خاصة، مع حضور الاعتزاز الرمزي بالنسب النبوي، إباء وصرامة من جهة، وحماية رمزية للجهاد في سبيل الحق من جهة أخرى« ،وهذا ما تجلى بشكل بارز في وصفه الدقيق لما وقع في معركة خنق النطاح الشهيرة.

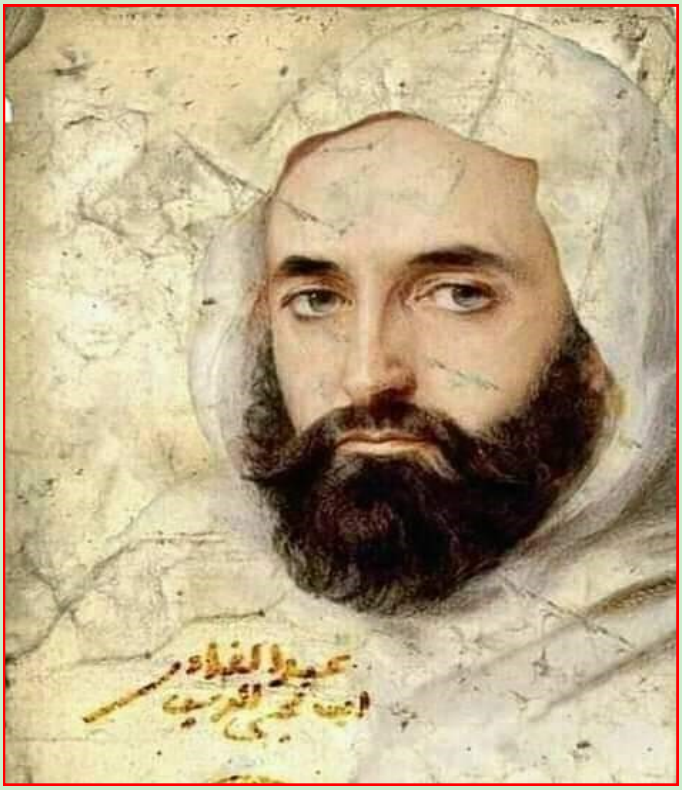

وعظمة الأمير عبد القادر تتجلى في واقعيته، فهو المناضل الذي»ي ضرب بتواضعه لكل واجب مثلاً للمناضل الحقيقي، وهو البطل يضع بطولته في طليعة الجيش، وهو الآمر يفرض بفعاليته طاعة أوامره، وهو الأمير إمارته تسابق إلى الاستشهاد، وتطلع إلى ساحات الشرف:

أميرٌ إذا ما كان جيشي مُقبلاً ومُوقد نار الحرب إذ لم يكُن لها صال
إذا ما لقيت الخيل إني لأول وإن جَالِ أصحَابي فإني لها تال
أُدافع عنهم ما يخافون من ردى فيشكر كل الخلق من حسن أفعالي

ويعرض الأمير في سخرية لاذعة بالسادات الذين يحمَلون مَن البطولة اسمها، ومدلولها براء منهم، يدفعون الجيش إلى أتون المعارك ويحتمِون بمؤخرته، متسترين بألقاب الإمارة والقيادة:

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطالي

فالفروسَية عندَ الأمير ليستَ ادعاء، ولكنها تجارب مريرة، و معاناة واقعية، وفخرياته ليست قعقعة جوفاء، ولكنها صدى لقعقعات سلاحه، ولا هي برق خلب، ولكنها وميض سيوف، ولا هي ضباب زائف، ولكنها غبار حروب، فهو الفعال قبل أن يقول، وهو الذي يفرق بين الادعاء والأصالة، بين اللفظة الجوفاء، واللفظة المشحونة بالبرهان الواقعي، فهو القائل:

وما كُلُ شهم يدعي السبق صادق إذا سيق للهيدان بأن لهُ الخُسرُ
وما كل من يَعلو الجواد بفارس إذا ثار يقع الحرب والجو مغبر
وما كل سيف (ذو الفقار) بحده ولا كل كرار (عليا) إذا كروا
وما كل طير طار في الجو فاتكا وما كل صباح إذا صرصر الصقر
فذا مثل للمدعين، ومن يكن على قدم صدق، طبيبا له خبر

وليست الفروسية عند العرب، ولا عند الأمير براعة وثبة على ظهر الفرس، ولا هي الشجاعة الخرقاء المتهورة. إن الفروسية أخلاق كريمة ومثل عليا، وهو ما نلمسه عند الأمير عبد القادر فهو حين يهديك صورته، يحذرك أن تقنع منها بالمظهر، فإن اعتزازه هو بالمخبر، يرجوك ألا تقف عند حد الملامح والسمات، ولكن أنفذ إلى الأعماق وتلمس الذات الأصلية:

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري فليس يُريك الرسمُ صورتنا العُظمى
فثم وراء الرسم شخص محَجب له همة تعلو بأخمصِها النجما
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره ولكنه بالعقل والخلق الأسمى
وإن جمعت للمرءَ هذي وهذه فتلك التي لا يبتَغى بعدَها نعمى

وتذهب رؤية بعض الدارسين إلى أن كلاً من الأمير و الجياد هما توأمان لا ينفصلان في فخره وحماسته، و ذكره للحروب، فما إن يحضر الأمير حتى تحضر معه الجياد، وهذا ما تجلى لنا بشكل واضح في قوله:

وعر جياداً جاد بالنفس كرُها وقد أشرفت-مما عراها-على التوى
ألا كم جرت طلقاً بنا تحت غيهب وخاضت بحار الآل من شدة الجوى

ومن العناصر التي يلحظها الدارس لشعر الأمير، و تظهر في غرض الحماسة مجموعة من المواضيع الهامة أشار إليها الباحث فؤاد صالح السيد من بينها:

«-معاناته وصدقه : إن شعر الحماسة يتميز بالخبرة والتجربة، والمعاناة التي استمرت سبع عشرة سنة من الجهاد المتواصل، والأمير مخلص وصادق في شعره الحماسي، لأنه لا يتخيل المعارك تخيلاً، بل يصف ما رآه، وعاناه وقاساه، وصف الخبير الذي خاض المعارك، ومارسها ممارسة الجندي والقائد.

-السيوف العطشى المرتوية: ويحلو للأمير أن يردد في شعره الحماسي صورة السيوف العطشى المتلهفة للارتواء. فإذا بها ترتوي بدم الأعادي بعد صدورها من كل معركة:

وأسيافنا قد جردت من جفونها وردت إليها بعد ورد وقد روى

-الضيغم: شبه الأمير نفسه في واقعة» برج رأس العين« بالضيغم الذي يزيد الأعداء حزناً وأسى حين ينزل ساحة الوغى فتتلاحق ضربات سيفه الذي لا يعرف التباطؤ والتخاذل:

نزلت ببرج العين نزلة ضيغم فزادوا بها حزناً وعمهم الجوى

-دفاعه عن جيشه: ويبلغ شعره ذروة الحماسة حين ينصب نفسه للدفاع عن جيشه خلافاً لعادة الملوك والأمراء، فهو الدرع الواقي، والحزام الأمين لجيشه، فهؤلاء الفوارس الذين يماثلون الأشبال قسوة وشجاعة وهيبة يتقنون الطعن والضرب بالأمير الذي يدافع عنهم ويحميهم:

وبي تتقى يوم الطعان فوارس تخالينهم في الحرب أمثال أشبال
إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمما أقول لها : صبراً كصبري وإجمالي

وقد كان الأمير كثير الاعتداد بنفسه، حتى ليظن المرء الذي لا يعرف شيئاً عن سيرته أنه من قبيل المبالغة والغلو، بيد أنه صادق في حقيقة الأمر، وخير دليل على ذلك جهاده الذي استمر سبع عشرة سنة ، ومهما يكن من أمر فقد أبدع الأمير عبد القادر في فخره، وحماسته أيما إبداع، فكتب بحروف من ذهب بطولاته، وشجاعته، وانتصاراته الساحقة، فتلك الانتصارات التي لم تكن لتخلد، وتحفظ مجرياتها لو لم يتوفر فخر الأمير، وحماسته، ودقة وصفه لمجرياتها.

ثانياً: الغـــــــزل

كما هو معروف فإن غزل الأمير عبد القادر المعروف برصانته، وأخلاقه الفاضلة، ونسبه الشريف، هو ليس ذلك الغزل المادي الفاحش الذي نلفيه لدى الكثير من الشعراء، بل هو غزل »من نوع الغزل الروحي يتحدث فيه عن صبابته إلى زوجته أم البنين، وتغزله بها صادق جياش بالعواطف النبيلة، فكان إذا غاب عنها شكا، وإذا ذكرها تحسر، وإذا أجنه الليل وهي بعيدة عنه صاح من أعماقه بشعر عليه لفحات الحب، وظلال اللوعة والحرقة:

ألا قل للتي سلبت فؤادي وأبقتني أهيم بكل واد
تركت الصب ملتهبا حشاه حليف شجى يذوب بكل ناد

ومالي في اللذائذ من نصيب تودع منه مسلوب الفؤاد وحينما يشتد هيامه، وتستأثره أشواقه يعتريه قلق ويحفزه تمرد فيعاتب نفسه قائلاً:

إلام فؤادي بالحبيب هتور؟ ونار الجوى بين الضلوع تثور
وحزني مع الساعات يرنو مجدداً وليلي طويل والمنام نفور
وحتى متى أرعى النجوم مسامراً لها دموع العين ثم تفور

وإذا تتبعنا غزل الأمير عبد القادر وجدناه يستهدف منه بث شكواه، وتصوير لواعجه المحرقة إزاء بعض نسائه، وهذا النمط من الغزل هو المحمود لدى من يميلون إلى الجانب الروحي في المرأة، ولعل الذي طبع الأمير على ذلك هو دراساته الأدبية المتصوفة، ونجد للأمير مقطوعة جيدة أنشأها سنة:1272هـ، وفيها يصف أشواقه إلى زوجته في بروسة، وهي تتسم بعاطفة

أقول لمحبوب تخلف من بعدي ... عليلاً بأوجاع الفراق وبالبعد
أما أنت حقا لو رأيت صبابتي ... لهان عليك الأمر من شدة الوجد
وقلت أرى المسكين عذبه الهوى ... وأنحله حقا إلى منتهى الحد
وساءك ما قد نلت من شدة الجوى ... فقلت وما للشوق يرميك بالجد
وإني وحق الله دائم لوعة ... ونار الجوى بين الجوانح في وقد
غريق أسير السقم منكلم الحشى ... حريق بنار الهجر والوجد والصد

ويتعجب الأمير من سطوة الحب وانهزام شجاعته القوية أمامها، حيث يقول:

ومن عجب صبري لكل كريهة ... وحملي أثقالاً تجل عن الحد
ولست أهاب البيض كلا ولا القنا ... بيوم تصير الهام للبيض كالغمد
وقد هالني بل أفاض مدامعي ... وأفنى فؤادي بل تعدى عن الحد
فراق الذي أهواه كهلاً ويافعاً ... وقلبي خلا من سعاد ومن دعد.

و يجدر بنا قبل التعمق أكثر في عوالم الغزل عند الأمير عبد القادر، أن ننتقل إلى سؤال هام طرحه الباحث فؤاد صالح السيد، إذ تساءل عن سبب خضوع الأمير عبد القادر للمرأة؟، وكأن الباحث من خلال هذا السؤال يريد أن يشير ضمنياً إلى أن ذلك الفارس المغوار الذي أذل كبراء جنرالات الجيش الفرنسي، وألحق بهم الهزائم تلو الأخرى، لا يبدو أنه سيضعف، ويخضع للمرأة ...

إن الإجابة عن هذا السؤال تبدو سهلة» ولكنها في حقيقة الأمر صعبة، لأن الأمير نفسه في بداية الأمر،لم يجد تعليلاً لهذه الحال الغريبة التي اعترته، فهو يتعجب من سطوة الحب على قلبه ونفسه، فأدى ذلك إلى انهزام شجاعته القوية، ويمكن حصر هذه الأسباب في سببين أساسيين هما :الأمومة، والجمال.

إذ أن السر في هذا الخضوع للمرأة، كامن وراء إعجابه الشديد بأمه، وحبّه إياها، وشدة تعلقه بها،فقد كان الأمير شديد الاحترام لها،يأخذ برأيها، ويستشيرها في الملمّات الصعبة، والأمور العسيرة، حتى اتهم بأنه يخضع لما تصدره من:مكاتبات، ومراسلات موقعة باسمه...

وكان الأمير شديد التعلق بوالدته، يصطحبها في أسفاره، وكأنه يتلمس من عقلها الراجح، ومن روحها العضد والطمأنينة، والعزاء لروحه المضطرم، فقد رافقته إلى الأسر، وحملها معه إلى استانبول، وبروسة، ودمشق.

ويبدو تأثير الوالدة على ولدها بعد حادثة وفاتها، فقد عظم على الأمير مصابه، وحزن عليها حزناً شديداً، وبعد رجوعه من دفنها بمقبرة »الدحداح «إلى منزله في »العمارة« بدمشق ،توقف عدة مرات في الطريق من هول المصيبة، فقال له البعض ممن كانوا معه: »أرفق بنفسك « ، فقال لهم: »كيف ذلك وأنا فقدت أعظم من كان يحبني على وجه الأرض« ، فربما كان لهذه المحبة العميقة، والخضوع الكلي، والإعجاب الشديد الذي كان يبديه الأمير لوالدته الأثر الفعال في تحويل محبته، وخضوعه، وإعجابه إلى المرأة بشكل عام وأساسي.

وأما بالنسبة لسلطان الجمال فالأمير نفسه يعجب من واقعه الغريب، ثم إنه يستدرك هذا الأمر، ويذكر بأنه فارس، والجدير بالفارس أن يخضع لسلطان واحد لا غير، هو سلطان الجمال الذي يمتلك مهج الفرسان، ويخضعهم لسلطانه، إذ يقول في هذا الشأن:

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ... ويمنعني غزال عن مرادي!!
وما ذا؟ غير أن له جمالا ... تملك مهجتي ملك السواد
سلطان الجمال له اعتزاز ... على الخيل والرجل الجواد.

إن الأمير عَبد القَادر ذلك المجاهد البطل المغوار، الذي» دوّخ جنرالات فرنسا بصلابته السياسية، وشجاعته العسكرية إقداماً وبأساً، من دون أن تلين له عريكة لا تخدم وطنه في مفاوضات سياسية، ولا مواجهات عسكرية، لكن التي دوخته هي زوجه (أم البنين) الأثيرة لديه دائماً، التي تزوجها في وهران نحو عام:1822م، وهو في الخامسة عشرة من عمره، أي قبل رحلته مع والده للحج عام(1825م)،فسرعان ما ملكت عليه أمره، فكان يحنّ إليها في حربه وفي سلمه، شاكياً صدودها وبرودتها، حتى بدا الأمير عبد القادر الأسد الذي يزأر في المعارك، ويقارع الجنرالات، حملاً وديعاً ساذجاً أمام (أم البنين) ،يغثو فيرتد إليه صدى غثائه كئيبا بارداً، يئن شكوى وعتابا في القرب منها مثل البعد عنها في المعارك، وهذا قدر النفوس الكبيرة حيث تجتمع الأضداد، فالأمير عبد القادر الذي يجذّ رؤوس الأعداء بسيفه جذّا، فيخوض في دمائهم مبتهجاً بالنصر، يملك عليه الفزع أمره في الجمال نفسه من وجنة حسناء تتعرض للوشم فتخدش، فتكون الصورة أمامه مثيرة للفزع، كما عبّر عن ذلك في أحد نماذجه بالديوان عندما ورد أن حديثاً جرى عن الموضوع في مجلس بمدينة الطائف كان الأمير حاضراً فيه-أرجح أن يكون هذا في حجته الثالثة بعد إقامته في دمشق-فقال:

فيا للحظ لا الموسى تخدش وجنة ... فيا ويلتا منه! ويا طول حسرتي!

وهنا قيمة جمالية في النظر إلى المرأة، فهو لم يشر إلى أن الوشم حرام، و لا الزينة بالصيغة الطبيعية الشرعية غير ممنوعة، بقدر ما هيمن على فكره الصورة الجمالية المعنوية التي تعكس زاوية من قيمه في المرأة، وهي الحياء، فالمرأة العفيفة ذات الحياء تحمر وجنتاها حياء وخجلاً من موقف أو نظرة، فتزداد بذلك جمالاً على جمال من دون تشويه تلحقه (الموسى) ب وجنة واحدة باحثة عن زينة سبيلها تشويه ما خلقها الله عليه، فتعيث فساداً في الطبيعة. هذه السمة مما توفر في (أم البنين) فيما يبدو، فهي ذات حياء حتى من مبادلة الزوج مشاعر المودة والرحمة التي جعلها الله بين الزوجين، كما استقرت في وجدانها-ربما- تقاليد المحيط التي ترى صميم العلاقة الزوجية هي الغريزة البشرية والحيوانية ليس غير. في هذه الخلفية شيء من عزاء للشاعر في هيامه وتضرعه

وتفهمه في الوقت نفسه، وإن أودى به في نماذج إلى السقوط في مباشرة لا تخلو من إسفاف وسطحية ترسم صورة مادية لا فن فيها ولا خيال ،بل رغبات مادية مباشرة معلنة، تتركز في حرمان وصدود، مصدرهما الأساسي طبيعة الحياة، وقيم المجتمع:

أقاسي الحب من قاسي الفؤاد ... وأرعـــاه ولا يرعى ودادي
وأبكيها فتضحك ملء فيها ... وأسهر وهي فيطيب الرقاد
وأبذل مهجتي في لثم فيها ... فتمنعني و أرجع جد صادَ
فما تنفك عني ذات عز ... وما أنفك في ذلي أنادي

ويعود الأساس الأول لعدم خوض الأمير في الغزل المادي الماجن إلى تربيته الدينية، في طفولته، وتركيز أسرته، على الجوانب الخلقية والروحية، وابتعادها عن النواحي المادية، فنشأ الأمير على حب الطهارة، والعفة، بالإضافة إلى »تأثر الأمير بالتصوف في مراحل حياته كلها في الجزائر، وفرنسة، وبروسة، ودمشق. ومن المعروف أن التصوف ينمي الجوانب الروحية والخلقية في الإنسان، ويبعده عن الجوانب المادية الضيقة المغلقة. ولا يخفى أن الحب والغزل الإلهيان عنصران أساسيان من عناصر الشعر الصوفي في الإسلام. فإن التآلف بين التصوف ونفسية الأمير،ورغبإته، وميوله الفطرية، قد أدى إلى بروز الجوانب الروحية الخلقية بروزاً واضحاً في سلوكه اليومي، وتصرفاته الحياتية .فانعكست هذه الناحية الروحية الخلقية في أشعاره الغزلية، فكان هذا الاتجاه العذري في الغزل عند الأمير، غزل الحنين والأنين، غزل الأسى واللوعة والحرمان.

ومن أبرز الخصائص التي تظهر للمتأمل في غزل الأمير، بروز شخصيته، وظهور معاناته، ومن ذلك قوله:

حنيني أنيني زمرتي ومضرتي دموعي خضوعي قد أبان الذي عندي

وكذلك يظهر على غزله تأكيده على عفة الحبيبة، والسيطرة التامة لذلك الحب على الجانبين العقلي، والعاطفي، أي الوجدان، والعقل، وقد تجلى هذا الأمر في قوله:

ألا من منصفي من ظبي قفر لقد أضحت مراتعه فؤادي

أي أن الحبيب قد سيطر على كامل وجدانه، ومن ذلك قوله أيضاً:

وبي ما يزيل العقل عن مستقره فلا تعجبوا إن قيل فيه خبال

وقد ظهر حرصه على العفة والطهارة في قوله:

وأبذل مهجتي في لثم فيها فتمنعني وأرجع منها صادِ

وكذلك في قوله:

ومالي في اللذائذ من نصيب تودع منه مسلوب الرقاد

ويشير إلى هذا الأمر كذلك ضمنياً في قوله:

فإن هو لم يجد بالوصل أصلاً ويدني الطيف من سكني وداري
أقل للنفس: ويك ألا فذوبي وموتي فالقضاء عليك جارِ

وكذلك من أهم الخصائص، والسمات التي طبعت غزل الأمير، حرصه على تصوير الفراق في صور بديعة، حتى كأن المرء يجد الصورة مجسدة أمامه، كما يظهر من شعره الغزلي مدى حبه للسهر والليالي، ومناجاته للحبيبة الغائبة، ويتبدى ذله، وانكساره، وشجنه العميق، الذي يظهر من خلال الأسئلة الكثيرة التي يثيرها، والاستغاثات المتوالية التي يطلقها، ومنها تظهر أنواع من العتاب لغياب الحبيب، وقسوته، وبعده عنه.

ثالثاً: الوصـــف

من المسلم به أن كل شعر فني يندرج تحت لواء الوصف، فالشاعر عندما يتغزل يصف، وعندما يمدح يصف، وعندما يرثي يصف، وعندما يفخر كذلك يلجأ إلى الوصف، »وكذلك كان شعر الأمير في فخره، ووجدانياته، لكن من المواقع ما يصير فيها الوصف هو السائد حتى يكاد الموضوع نفسه يذوب فيه حين تدق مشاعر الشاعر الوجدانية بما فيها المشاعر الدينية، أو تجنح أشواق الذكرى والحنين، ولعل الصورة التي تظهر لنا طبيعة الوصف عند الأمير إثر وقوفه قرب جبل أحد في بستان، حيث مكث وقتاً في المدينة المنورة، فاحتدمت المشاعر في نفسه، وتداخلت بين إرادة المكث في المدينة، وضرورة المغادرة حسب مقتضى الحال، فقد هدته المعاناة جسداً وروحاً، فطفق يصف الموقف قائلاً:

إلى الله أشكو ما ألاقي من النوى وحملي ثقيل لا تقوم به الأيدي

فقد وصف لنا الشاعر اللحظة والمكان، واحتدام تلك المشاعر بين إرادة يصعب تحقيقها، بل لا سبيل إلى ذلك، فيصف لنا حالته النفسية أدق الوصف، مسلطاً الضوء من شتى الجوانب ،فكأنه يقدم لنا مسحاً شاملاً، ورؤية مكتملة لوضعيته النفسية في هذه الحال حيث إنه يقول:

تذكرت وشك البين قبل حلوله فجادت عيوني بالدموع على الخد
وفي القلب نيران تأجج حرها سرت في عظامي ثم سارت إلى جلدي

ومالي نفس تستطيع فراقهم فيا ليت قبل البين سارت إلى اللحد
بطيبة طاب العيش ثم تمررت حلاوته، فالنحس أربى على السعد
أردد طرفي بين وادٍ عقيقها وبين قباها ثم ألوي إلى أُحد
منازل من أهواه طفلاً ويافعاً وكهلاً إلى أن صرت بالشيب في برد

ويظهر لنا للوهلة الأولى أن وصف الأمير في هذه المقطوعة البديعة هو وصف معنوي، فهو يصف الحالة النفسية الداخلية، ويقدم لنا رؤية عما يختلج فؤاده إثر فراق هذه المدينة الطيبة، مدينة الإيمان، والسلام. وقد انقسم الوصف عند الأمير إلى قسمين رئيسين وفقاً لرؤية الباحث فؤاد صالح السيد، فأحياناً هو يظهر أنه وصف بدوي، كما ظهر في قصيدته الشهيرة التي يصف فيها البدو :

ياعاذراً لامرئ، قد هام في الحضر وعاذلاً لمُحب البدو والقفر
لا تذممن بيوتاً خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقياً بساط رمل به الحصباء كالدرر
أو جلت في روضة راق منظرها بكل لون جميل شيق عطر
أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه علوت في مرقب أو جلت بالنظر
رأيت في كل وجه من بُسائطها سرباً من الوحش يرعى أطيب الشجر
فيا لها وقفة، لم تبق من حزن في قلب مضنى ولا كدا لذي ضجر

وأما الوصف الحضري فقد أناخ بكلكله على المرحلة الثالثة من حياة الأمير نظراً لابتعاده على حياة البدو، واقترابه من الحياة الحضرية، عندما أقام في مدن المشرق العربي فخصص له قصائد مستقلة انضوت تحت لواء هذا الغرض، ولم تدخلها أغراض أخرى، في حين أن الغزل البدوي لم يأت في قصائد خاصة بل جاء ممزوجاً ومضمناً في أغراض متنوعة من بينها الفخر والحماسة، وما يثير انتباه المتأمل في وصف الأمير عبد القادر للحضر أنه يتراوح ما بين الوصف النسخي الحسي التقريري، والوصف التشخيصي الوجداني، ويعود ذلك في الدرجة الأولى إلى الجو الفرنسي والحياتي الذي كان يحيط بالأمير في أثناء نظمه للقصيدة الوصفية، فالوصف النسخي الحسي التقريري ظهر في قصيدته التي وصف بها قصر دمّر الذي يجاور واديها البديع، فقد كان

فقد وصف لنا الشاعر اللحظة والمكان، واحتدام تلك المشاعر بين إرادة يصعب تحقيقها، بل لا سبيل إلى ذلك، فيصف لنا حالته النفسية أدق الوصف، مسلطاً الضوء من شتى الجوانب ،فكأنه يقدم لنا مسحاً شاملاً، ورؤية مكتملة لوضعيته النفسية .

الأمير يتردد على هذه المدينة للاصطياف، حيث يقول في هذه القصيدة:

عِج بي فَديْتُكَ في أبَاطِحِ دُمَّرَ ذَاتِ الرِّياضِ الزهراتِ النُّضَّرَ
ذات المياه الجاريات على الصفا فكأنها من ماء نهر الكوثرَ
ذات النَّسيمَ الطيِّبَ العطِرِ الذي يغنيك عن زبدَ ومِسكٍ أذفرَ
والطيرَ في أدواحِها مترنِّمٍ برخيمِ صوتٍ نَغمةٍ مزهرَ
مغنى به النسّاكُ يزهو حالها ما بين أذكارٍ وبين تفكرَ
ما شئتَ آنَ تلقى بها من ناسكٍ أو فاتكٍ في فتكه متطوِّرَ
أينَ الرصافةُ والسديرُ وشعبُ بوَّ ان...إذا أنصفتها مَن دمّرَ

وقد ظهر الوصف الوجداني التشخيصي في شعر الأمير في بعض المقطوعات القصيرة، وقد تميز هذا النوع عند الأمير بلغته العذبة و الرقيقة والتي تبلغ حد الليونة، إذ تنساب مع خرير الجداول، وتغريد الطيور، وتحليق النور، وتعالق الأشياء، وهذا ما يتبدى لنا في تصويره الرائع لتلك الناعورة العاشقة التي ألصق بها صفات إنسان ينوح ويدمع، » فلم تعد الناعورة في لوحته الفنية شيئاً حسياً مادياً جامداً ،وإنما تحولت بطريقة تشخيصية إلى عنصر تدب فيه الروح والحياة والحيوية. إنها صورة الناعورة التي تجيب الشاعر عن تساؤلاته، فحاورها وحاورته، وسألها وأجابته، فهي كالعاشق الذليل الذي أذله الحب، فهو تارة يطأطئ رأسه حزناً وتذللاً، وتارة يرفع رأسه للعويل والبكاء:

وناعورة ناشِدتُها عن حنينِها حَنين الحوار والدُّمُوعُ تَسيلُ
فقالتِ وأبدت عذرها بمَقالِها وللصِّدقِ آيَاتٌ عليه دليلُ
أَلست تراني ألقم الثدي لحظةً! وأدفَع عنه والبلاءَ طويلُ
وحالي كحالِ العاشقِ بات محلفا يدور بدار الحبّ وهو ذليلُ
يطأطئ حزنًا رأسه بتذلل ويرفع أخرى والعويل عويلُ

وتحت لواء الوصف الوجداني التشخيصي انضوى وصف الأمير لعود الطيب الذي يتبخر به،فقد ذكره العود بالعود، أي بالعودة إلى أرض الوطن وذكره الورد بالورد، أي بالصدور والرجوع:

تبخر بعود الطيب لا زلت طيباً ورش بماء الزهر يا خل والورد
وما بغيتي هذا ولكن تفاؤلا بعود إلى عود وورد إلى ورد

رابعاً: التصوف في شعر الأمير عبد القادر

يجمع الباحثون الذين اهتموا بالتصوف عند الأمير عبد القادر على أنه كانت له ميولات منذ الصغر نحو التصوف، وذلك يعود إلى نشأته الدينية المحافظة، و طبيعته الانطوائية، حيث إنه كما أشرنا سلفاً كان ينكب على القراءة، وينصرف إلى المطالعة، وقد جاءت جملة من العوامل لتأخره عن التصوف في شبابه، وأبرز هذه العوامل انشغاله بالنضال والجهاد ضد المستعمر الفرنسي، ويحدثنا الأستاذ الأديب رابح بونار عن هذا الأمر قائلاً: »كان الأمير يميل إلى التصوف منذ صغره، ولا شك أن أباه محيى الدين الذي كان صوفياً كبيراً من أتباع القادرية كان ذا تأثير عليه في

تربيته الدينية، وكان أكبر موجه له في حياته الروحية الصوفية، كان العصر عصر تصوف انتشرت فيه طرق كثيرة ورسخ في الأذهان أن اتخاذ شيخ عارف ضروري، ولهذا كله كان الأمير متصوفاً، ولكننا عندما رجعنا إلى ديوانه لم نجد له قصائد في التصوف في مرحلته الأولى بالجزائر، وإنما تجد له قصائد تعود إلى ما بعد الاعتقال، والاستقرار بالشام، وقد يكون ذلك عائداً إلى أنه لم ينظم في فترته الأولى لعدم نضجه في الأدب الصوفي، وبعد نضجه في الفترة الثانية أخذ يقرض فيه القصائد، والأمير في شعره الصوفي قد يكون متأثراً بمحيى الدين بن عربي، وابن الفارض، والنابلسي، وغيرهم، وهو في شعره هذا يعنى بتصوير ما يحس به، ويسجل الواردات التي ترد على خاطره، ومن الحق أن نقول إن الأمير في شعره الصوفي يتجلى عن روح شعرية، ويطفح بعواطف صادقة، وأخيلة ملونة في أسلوب سهل متوسط، وقد استغل الأمير رمزية المتصوفة فزان بها شعره، ومن أشهر قصائده في هذا الموضوع قصيدته الرائية، التي صور فيها بروح قصصية فتوحاته الربانية مع شيخه محمد الفاسي الذي التقى به في مكة المكرمة، وأخذ عنه الطريقة، وفي مطلعها يقول:

أمسعود جاء السعد والخير واليسر ووولت جيوش النحس ليس لها ذكر

لقد وظف الأمير عبد القادر في شعره الذي يندرج ضمن هذا الباب الرمزية الصوفية بشقيها الغزلي ،والخمري وهو متأثر في ذلك تأثراً كبيراً بكبار المتصوفة في العالم الإسلامي، ومن الرموز التي بدت في شعره بشكل واضح الخمرة والحبيب أو(المحبة) بصورة عامة، فالأمير» لم يفرد للخمرة الحسية المادية قصائد ومقطوعات في ديوانه، ولم يذكرها بتاتاً، وإنما ذكر هذه الخمرة الإلهية التي وصفها وصفاً يكاد يكون شبيهاً بوصف ابن الفارض لخمرته التي اعتبرها هذا الأخير رمزاً من رموز المعرفة الإلهية، أو لمعرفة الحبيب الأزلي، أي واجب المطلق...،إن قصيدة الأمير الصوفية التي ضمنها ذكر الخمرة تكاد تكون صورة طبق الأصل لقصيدة ابن الفارض، بيد أن الفرق الوحيد بينهما هو أن موضوع قصيدة الخمرة الإلهية فقط، أما قصيدة الأمير فيكون الموضوع الخمري جزءاً منها وقد تجلت الخمرة في شعر الأمير، من خلال مجموعة من الصور من بينها: الخمرة المعتقة، والخمرة التي لا تكسر، و الهجرة إلى الخمرة، والخمرة هي العلم، والخمرة هي الغنيمة الكبرى وغيرها من الصور التي تبدت فيها في قصائد الأمير. أما الرمز الغزلي فقد ظهر لنا في شعره من خلال مزجه بين موضوعين هما: الخمر والمحبة، ومن ذلك وصفه لليالي اللقاء متوجها توجها كلياً للحبيب، ويتحدث عن وصال الحبيب ولقائه قائلاً:

أوقات وصلكم عيد وأفراحُ يا من هم الروح لي والرَّوحُ والراحُ

يا من إذا اكتحلت عيني بطلعتهم وحققت في محيا الحسن ترتاح

وقد تجلى كذلك الرمز الغزلي من خلال جملة من العناصر، من أبرزها: رؤية الحبيب، والتوجه الكلي، وليالي اللقاء، وصبر المحبين، ومن خلال موقفه من أهل العشق الإلهي، إذ يقول في هذا الصدد:

ويح أهل العشق هذا حظُهُم هلكى مما كتموا وصرحوا

خامساً: المـــــدح

تغير المدح في شعر الأمير عبد القادر جملة من التغيرات، وذلك بتغير حياة الأمير، وتنوعها من مرحلة إلى أخرى، وقد اختلفت أنواعه باختلاف ظروف حياة الأمير، فبعد مرحلة التعمق في التصوف ظهر مدح سمي بالمدح الصوفي، ومما قاله في هذا الجانب يمدح شيوخه بالكرم،والجاه، والجمال:

وما زهرة الدنيا بشيء له يرى وليس لها-يوماً-بمجلسه نشرُ

وقوله كذلك يمدح شيخه الشاذلي، ويؤكد أن حضوره يبعد الآلام، والأشجان ،إذ يقول:

أهلاً وسهلاً بالحبيب القادم هذا النهار-لدي-خيرُ المواسم

جاء السرور مصاحباً لقدومه وانزاح ما قد كان قبل ملازمي

طالت مساءلتي الركاب تشوقاً لجمال رؤية وجهك المتعاظم

في حين أن مدحه السياسي تميز بقلة العدد مقارنة مع بقية القصائد، وتميز باستقلاله عن الفنون الأخرى، كما تضمن مدحه السياسي أفكاراً دينية، وإشارات إلى ضرورة الدفاع عن شريعتنا الإسلامية قولاً وفعلاً .

خاتمـــــة

من خلال رحلتنا مع عوالم الأمير عبد القادر الشعرية، تجلت لنا جملة من الصور التي يمكن أن نصفها بأنها كانت متباينة عن شعر الأمير عبد القادر، فنلفي الأمير عبد القادر مكثراً في أغراض، ومقلاً في أغراض أخرى، وعلى سبيل المثال فقد أكثر في الفخر والحماسة، وبالمقارنة مع المدح نجده مقلاً، وهذا يعود إلى طبيعة الأمير فهو ينتمي إلى عائلة شريفة ذات حسب ونسب، فمن الطبيعي أن يغلب الفخر على المدح، وكما تباينت الأغراض من حيث الكثرة والقلة، فقد اختلفت أساليب الأمير، وجودة قصائده من غرض إلى آخر فالمتأمل في شعره يقف على جملة من الاختلافات التي ظهرت بشكل واضح، ففي أغراض يجد القارئ قصائد بديعة ساحرة، متينة السبك، جيدة الأسلوب، رقيقة الألفاظ، حسنة التركيب، وفي بعض القصائد يلفي القارئ ضعفاً وركاكة في بعض الأساليب ومهما يكن الأمر فيمكن القول إن أهم ما يمكن أن يخرج به المتتبع للتجربة الشعرية عند الأمير عبد القادر الجزائري هو أنه كان صادقاً مخلصاً في كتاباته، فقصائده هي بمثابة انعكاس لأحداث حياته، فقد عبر عنها بكل صدق، وشفافية، فشعر الأمير يمكن اتخاذه كوسيلة لتوثيق حياته، نظراً لصلته العميقة بها، فقد قدم لنا صورة عن ثقافة عصره، وأبرز لنا بعمق الكثير من القضايا التي سادت في بيئته.

د / محمد سيف الإسلام بوفلاقة

عنابة : جوان 2021

الأمير ... الفارس و الشاعر

يُعرف الأمير عبد القادر الجزائري بأنه رجل حرب، قاتل فرنسا 17 سنة في الجزائر، ويُعرف، عالمياً، بأنه رمز للتسامح الإنساني، بعد حادثة حمايته المسيحيين في دمشق من مسلمين. لكن الجانب، الذي لا يعرف كثيرون، ربما، هو شخصية الأمير عبد القادر العاشق المتيّم بزوجته أمّ البنين، وتغزّله بها في أشعاره، فضلا عن كثير من الأشعار التي تغنّى فيها بالحب والجمال.

متصوف رقيق القلب

يعرف الأمير عبد القادر بأنه ظل متنقلا في ربوع الجزائر 17 عاما، يحارب فرنسا ويلحق بها الهزائم تلو الأخرى، وبأنه ظل مشغولا بوضع الخطط العسكرية لجيشه الكبير وحماية شعبه، وتوقيع اتفاقيات استسلم له بموجبها كبار ماريشالات فرنسا، لكن كل هذه الانشغالات الكبرى لم تثنه عن التفرغ لكتابة أشعار لزوجته أم البنين، وقصائد عن عشقه للجمال. يقول أستاذ التاريخ في جامعة الجزائر، الدكتور محمد الأمين بلغيث، إن هذا الأمر ليس غريبا عن الأمير "فهو ابن بادية، يعرف اللغة جيدا، وهو متصوف روحاني رقيق المشاعر، جمع كل خصال المروءة، وعليه فإن الجانب الجمالي في شخصيته أصيل فيه". ويضيف بلغيث، متحدّثا لـ"أصوات مغاربية"، أن الأمير أحبّ زوجته الأولى أم البنين حبا كبيرا "كانت معظم أشعاره فيها وتغنّيا بها وبشخصيتها وبحبه العظيم لها، ولم تكن علاقة الأمير رقيقة مع زوجته فحسب، بل مع أخته خديجة التي يذكرها بالاسم في قصائده، لكنّ حبه الأكبر كان لأمّه".وقد ألف الأمير في زوجته قصائد كثيرة، أشهرها تلك التي سمّاها "قصيدة بنت العم"، إذ كانت أم البنين ابنة عمه فعلا، تزوّجها بعد قصة حبّ، وجاء في القصيدة:

أقاسي الحبّ من قاسي الفؤاد
وأرعاه ولا يرعى ودادي
أريد حياتها وتريد قتلي
بهجر أو بصدّ أو بعاد
وأبكيها فتضحك ملء فيها
وأسهر وهي في طيب الرُقاد

ويقول الدكتور بلغيث إن علاقة الأمير بالمرأة، عموما، تستند إلى قيم الإسلام "عندما التقى الأمير أول أسقف فرنسي في حياته بعد أربع سنوات من احتلال الجزائر، وهو الأسقف دوبيش، سأله الأخير: كيف ترون المرأة في دينكم؟ فأجابه الأمير: نحن نكرّمها، فهي الأم والأخت والزوجة".

شاعر محب للجمال

يقول الدكتور محمد طيبي، وهو من متابعي سيرة الأميرة عبد القادر، إن الأمير كان شاعرا يحب الجمال، وقد ظهر هذا الجانب من شخصيته في أشعاره."الأمير كان محبا للجمال، وقد تزوج أربع نساء، لكنّ حبه الكبير كان لزوجته الأولى وابنة عمّه أم البنين، فقد تزوجها عن حب كبير والتقاها عدة مرات قبل قرانهما، لكن يجب الإقرار بأنه كان قريبا جدا من ولادته لالة زهور"، يقول طيبي متحدثا لـ"أصوات مغاربية". و يكشف المتحدث بأن علاقة ودّ كانت تجمع الأمير بجوزيفين، زوجة إمبراطور فرنسا نابليون الثالثة "كانا قريبين من بعضهما، بل إنها كانت تتوسط له في كثير من الأمور". وقد قدّس الأمير حبه لابنة عمه وزوجته أمّ البنين أيّما تقديس، وفضّل حبها على كنوز الأرض، فقال في

إحدى قصائده:

إذا ما الناس ترغب في كنوز
فبنت العم مكتنزي وزادي

وأنشد أيضا وقد ذكرها بالاسم:

جفاني من أم البنين خيال
فقلبي جريح والدموع سجال
أحب الليالي كي أفوز بطيفها
وأرجو المنى بل قد أقول أنال

وللأمير ديوان شعر بعنوان "ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري"، جمعه وحققه وشرحه الدكتور الجزائري العربي دحّو، كما تناول كثيرون سيرة الأمير عبد القادر من جوانبها العسكرية والسياسية والصوفية والإنسانية، وبينها ما تعلق بالجانب العاطفي في حياته.

وقفات

هل يعودون هذا الأسبوع

بقلم: حركاتي لعمامرة

لقد أصبح يقينا ولامجال للشك في ذلك والواقع أصدق دليل، لقد حق على عروس الزيبان أن يطلق عليها مقبرة الإبداع حقا لامزايدة في ذلك، فكل الوقائع تدل أن المبدعين قد ضاقوا ذرعا وهم يتواجدون في هذه المدينة المعطاء الولودة، ففي كل بيت مبدع جديد تاهت به السبل فلم يجد من يحضنه اويرعى موهبته في مدينة كانت بالأمس القريب مضربا للمثل بزخمها الثقافي والحضور القوي وكاد ان يحق عليها لقب "مشتلة الإبداع" وكانت بإحتضانها لمهرجان محمد العيد آل خليفة الشعري الذي يعتبر مربدا ادبيا جعل منها عاصمة للشعر واليوم أصبحت مدينة الشعر وحاضنة المبدعين أشبه بعاصمة الكآبة بهياكل ثقافية تمارس فيها كل الأنشطة عدا الأنشطة الثقافية الجادة وكأن عينا قد أصابتها، فدب الوهن والضعف بساحاتها و عم السكون بمواقعها التي كانت تعج بكل قادم لينهل منها وفي كل ركن من أركان مدينتي الحزينة شاعر قد أمسك بهاتف قديم يتابع من خلف شاشته مجريات الأحداث وبيده الأخرى شايا فقد نكته الأصيلة وفي زاوية أخرى كاتب وضع يديه على خده ودمعة قد سالت وهو يعود بشريط حياته تلك الذكريات الطيبة وطفل صغير جاء الى الدنيا ليتعلم أبجديات الحروف لكنه وجد الساحة تئن وكأن جرحا مازال لم يلتئم كان قد أصابها وبينما نحن نصول ونجول بين أطراف المدينة تقابلنا مجموعة من الشباب وهم يحملون البشرى التي حملها آباؤهم وأجدادهم وكأنهم يقولون أن الذي يجري الآن هو كبوة جواد وإستراحة محارب وكأني بلسان حالهم يقول: سيعود المبدعون ذات أسبوع؟ إنها خواطر كاتب آلمه حال الثقافة الحية النابضة والتي تعدم كل يوم أمام عينيه في سلسلة من الأحداث ووسط هروب الجميع من واقع لاذوق له وأطفال يفيضون بشرا تاهت بهم السبل وهم في أول الطريق.

حركاتي لعمامرة

إحياءُ قلوب الغافلين

بقلم: د / حسن خليفة

من يتتبّع بدقة منهجية عمل الجمعية، منذ تأسيسها يلاحظ ذلك الملمح المهمّ والدور المركزي المتمثل في الإحياء، ولعلّ ذلك شكّلَ أبرز أدوارها ماضيا وحاضرا وأهمَّ ما قامت به، كما عبّر عن ذلك الدارسون والمؤرخون المنصفون لحركتها المباركة في الانبعاث والنهضة.والمقصود بالإحياء هاهنا هو العمل التغييري الدعوي الإصلاحي الميداني أساسا؛ إذ اعتمدت التهذيب والأخلقَة، ودعوة الناس إلى الدين وإحياء القيم والمبادئ، بل حتى إيقاظ النخوة والرجولة والوطنية في نفوسهم. ويمكن اعتدادُ ذلك جزءاً غير يسير من عملها التغييري العامّ الشامل. المبتغى هاهنا - في هذه السطور- هو الإشارة القوية الواضحة إلى أهمية هذا المنهج العملي الميداني على طريق الإصلاح والسعي إلى التغيير الحقيقي، وأن الجمعية في ماضيها نهجت هذا النهج وحققت فيه نتائج ضخمة رائعة، وينبغي أن يكون ذلك في حاضرها ومستقبلها أيضا؛ لأنه أجدى وأنفع، وأكثر مردودية وأثقل في ميزان العمل التغييري. دعنا نضرب هذا المثال من ماضي الجمعية الناصع؛ إذ كانت قيادة الجمعية تبعث الدعاة والمشايخ والأساتذة إلى مختلف الجهات، وترسم لهم خطط العمل وآفاقَه، وتحاسب على تحقيق الأهداف، وتدفع في اتجاه تحقيق ذلك التغيير الملموس القابل للقياس، وهو ما عبّر عنه الشيخ البشير الإبراهيمي في كثير من كتاباته إذ يربط دائما بين الأفكار والبرامج وما تحقق في الميدان، سواء كان ذلك في فتح عشرات المدارس والنوادي في عدد قليل من السنين، وهي التي هيأت ما وصفه بـ'جيوش' العلم والتربية والتعليم، وقد وصلوا إلى سبعين ألفا أو أكثر، ممّن خرجتهم الجمعية على مدار سنوات.. فكان منهم الخطيب، والأديب الشاعر، والزعيم، والصحفي، والمعلم والمربي... أو تمثل في مسائل وأمور أخرى. ولكن ليس الأمر كذلك فحسبُ، بل تعداه إلى أفق آخر، وهو اقتحا م الميدان كالمقاهي والأسواق والفضاءات، والجهر بأهمية التغيير: تغيير ما بالأنفس وما في الواقع، كما سنرى. وهذا هو الذي يستوقفنا ويشدّنا فيما حصل مع ابتعاث الأستاذ الفضيل الورتلاني إلى فرنسا في "مهمة مستحيلة" وهي إحياء ما مُحي من القيم وما طُمس من فضائل، وما مات من ضمائر الجزائريين المغتربين هناك. يحكي الشيخ محمد الصالح بن عتيق عن ذلك حكاية طريفة مهمة ضمن ما كان يقو م به الفضيل، في مهمته الإيمانية الدينية الثقافية.. قال الشيخ ابن عتيق: "إن الفضيل كان أعجوبة من الأعاجيب.. لم تلد أمّ مثلَه، كان فصيح اللسان بالعربية والقبائلية والفرنسية، وقد اتفق مرة مع صاحب مقهى قبائلي يتردَّد عنده كثيرٌ من المهاجرين على عقد اجتماع هناك (في المقهى) للاتصال بأولئك المهاجرين المشرّدين'.ثم يقول: "وعندما ذهبنا إلى ذلك المقهى وجدنا عددا كبيرا من الناس موزَّعين في زوايا المقهى وبجانب كل واحد منهم كأسٌ من الخمر، والبعض منهم كانوا مصحوبين بالنساء والفتيات، فتوجّه إليهم صاحب المقهى قائلا لهم: هناك جماعة تريد الحديث معكم، وكانوا يتصوّرون أننا فرقة من المغنين أو الممثلين في المسرح، فتقد م منهم الفضيل وخاطبهم باللغات الثلاث (الفرنسية والعربية والقبائلية)، وأخذ يضرب على الوتر الحسّاس، وذكّرهم بنخوتهم، ورجولتهم، وحذّرهم من ضياع أعمارهم هناك بفرنسا، وذكّرهم لما تتعرّض له أمهاتُهم وأخواتهم ونساؤهم في الجزائر من المهانة والإذلال والاعتداء على شرفهن من طرف عسكر الاستعمار الفرنسي، فتأثروا جميعا وبكوا، ولم ينته الاجتماع حتى اتفقوا جميعا على تكوين نادٍ هناك للجمعية، والالتفاف حوله، والتخلّي عن كل الرذائل، والتفكير في مستقبل أسرهم، وعائلاتهم وبلادهم الجزائر. وهكذا نجح الفضيل الورتلاني نجاحا عظيما في لمّ شمل المهاجرين الجزائريين بباريس، وكل أنحاء فرنسا، وفي إيقاظهم من سُباتهم، ودفعهم إلى العمل الجاد، فأخذوا يلتّحقون بنوادي الجمعية... وقد بلغ عدد النوادي التي فتحها الفضيل في باريس وأحوازها نحو 17 ناديا في بضعة أشهر' (شهادة الدكتور يحي بوعزيز عن الفضيل الورتلاني ضمن كتاب "أعلا م الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، 1995). ومما يجب ذكره هنا أن هذه الحركة في الإحياء والإيقاظ التي بدأها الورتلاني وتوسَّعت شيئا فشيئا، فما لبث أن طلب من الجمعية (وهنا الشاهد على دور الجمعية).. أن تمدّه بعلماء، فأمدّته قيادة الجمعية بالشيوخ: السعيد الصالحي، محمد الزاهي الميلي، وحمزة بوكوشة، وفرحات الدراجي، ومحمد الهادي السنوسي، وغيرهم من المعلمين؛ فشكلوا "كتيبة' إنقاذ للجالية الجزائرية مما كان يهددهم في عقيدتهم وأخلاقهم الإسلامية ووطنيتهم، فعاد الكثير إلى الصواب وإلى رحاب دينهم وتحقق فيهم الصلاح الذي امتد إلى أسرهم وعائلاتهم وأبنائهم وبناتهم.. وكان ضمن برنامج العمل: الدروس والمحاضرات، والعمل الميداني -كما أشرنا من قبل - في المقاهي والنوادي والفضاءات التي يقصدها هؤلاء المغتربون، بل شمل ذلك حتى الأبناء؛ إذ فُتحت أبوابُ التعليم بشكل منظم للابتدائي والمتوسط والثانوي. وقد بدا الحضور بعد أشهر قليلة مشجّعا والتردد كبيرا على تلك النوادي فأيقظت الجمعية بذلك المنهج العملي وأحيت ما أحيت من النفوس والقلوب والعقول ببركة الإخلاص ومنهج العمل الميداني الواقعي الحقيقي.ولذلك، فإنه حريّ بنا اليو م أن نحيي هذا المنهج في الأسواق والمقاهي ومختلف الفضاءات فضلا عن الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية... فذلك أبلغ في إيصال صوت الإسلا م والقرآن وتحقيق التغيير المطلوب، بمقاربتهم مقاربة واقعية ميدانية، وحثهم على الصلاح والإصلاح، وإنما التوفيق من الله تبارك وتعالى.

د / حسن خليفة

القبس
د / سامية غنيم
الكاتب الجزائري
لانزال مهملا
سياسية فكرية الكترونية عدد خاص مارس 2019
08 مارس 2019

القبس
محمد العيد آل خليفة
شاعر العروبة و الإسلام
وجهان...لعملة واحدة

القبس
بعد 30 سنة من دخول العسكر
هل إستقال الشاذلي أم أقيل ؟

القبس
أحمد أويحي
عين على الحكومة .. و أخرى على الرئاسة
مدينة العلم و العلماء

رمضان: شهر البطولات و الإنتصارات
القبس
الرائدة الجزائر
القصة الكاملة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحيات
بومرداس
عروس البحر الأبيض المتوسط

القبس
الشاعرة ليلى لعوير
الحركة الأدبية تعيش حالة من الانتعاش و الانتاجية
لقافلة الكترونية العدد الخاص (12) مارس 2020

القبس
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع كان دافعي للكتابة

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من المقابرة

القبس
خديجة بن عمار
من الصمت
لكتابة لإرضاء النقاد
من الشارع الأبيض الى الرحيل

القبس
طه حسين
هل كان عميلا للغرب
و إسرائيل ؟
بومدين
... الأسطورة

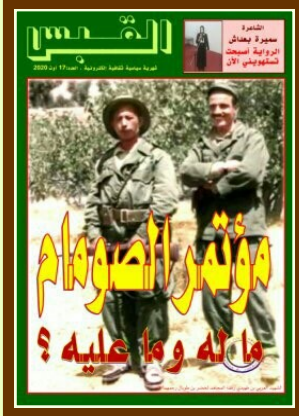
القبس
الشاعرة
سعيدة بعداش
الرواية أسبحت
تستهويني الآن
مؤتمر الصومام
ما له وما عليه ؟

القبس
الأديب الشاب
ثامر وحيد
الأدباء الشباب
هدفهم النشر و
الشهيد:حيان رمضان
كان ضحية أم متهم ؟

القبس
الأديبة: لطيفة قرناوط
الأدب
الجزائري
يتأرجح
بين مبدع
و دخيل

القبس
العلم..
و الأخلاق
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
مشاريع للعلوم و المعرفة
سوى التشكيك و التغريب

القبس
الوفاء بالعهد
الشيخ عبد الحميد
بن باديس
كورونا ..
أيها القاتل اللعين

القبس
رحلة في كتاب
مع حياة قاسمي
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله

القبس
فقه القرآن
الشيخ
أبو جرة سلطاني
الأديبة فاطمة الزهراء بوالمراس
سداخل في عالم الرواية المثير

القبس
العلف : الأديبة
المخضرمة
زهور ونيسي
بليان أول نوفمبر ...
أو المرجعية الغائبة

القبس
الأديبة : زكية علال
النشر
الالكتروني
أصبح واقعا
5 أكتوبر 1988
الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

القبس
الأديبة جنات زراد
الكتابة الشفافية ليست بدعة

القبس
الشيخ الوزير
خواطر الشيخ
أبو جرة سلطاني
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن

القبس
د / ذبيلة صيودي
قراءة سريعة في
مجموعة ثريا بن
عارية
الحقوقية و الناشطة السياسية د / وداد بوشامي
الدستور التوافقي مازال بعيدا

القبس
الشيخ مصطفى العيوني
يكتب وصية
للإخوة
و الأخوات
الشاعرة: جميلة بن حمودة
نعي ... الشعر ديوان العرب

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الاستشارة الإدارية
حي المويلحة أولاد موسى ، ولابة بومرداس

الهاتف : 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين